

## اثر الامة الاستراتيجية للعراق على مستوى دول الجوار غير العربي (نماذج مختارة)

عمار جعفر مهدي العزاوي\*

### المخلص

ان العراق بمعطياته ذات الامة المتزايدة لدى الدول الاخرى وخاصة بعد عام ٢٠٠٣ قد اثرت في شكل العلاقات الاقليمية واطارها واهدافها ، فالعراق دفع باغلب دول الجوار الاقليمي العربي وغير العربي الى الدخول في مستوى جديد من العلاقات بسبب التغيرات الجديدة التي ظهرت اعقاب عام ٢٠٠٣ اثر تراجع العراق عن الساحة الاقليمية والدولية ، مما حدى بالدول الكبرى اقليمياً وخاصة الاقطاب المهيمنة فيه الى اعادة رسم خارطة علاقاتها وتفاعلاتها بما يتناسب مع التغيرات الجديدة وبما يمكن لها الهيمنة على العراق بسبب اهميته المتزايدة بعد دخوله في حالة من هلامية الحدود والسيادة وسهولة نفوذ الدول اليه اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً ، لذلك يمكن القول انه قد اصبح للعراق بسبب اهميته الاستراتيجية اثار متعددة الجوانب وخاصة في جانب العلاقات الاقليمية ، اذ ادت المصالح والاطماع والغايات والمطالب لدول الجوار بعد عام ٢٠٠٣ والاختلاف فيما بينها حول اهدافها الى اعادة رسم علاقاتها وفق التطورات الجديدة في المنطقة اقليمياً ، فبدأنا نشهد بروز خارطة علاقات اقليمية جديدة للدول القريبة من العراق بعد عام ٢٠٠٣ (العربية وغير العربية) ، كبروز تعاونات وتصادمات مصالح ثنائية وجماعية للدول المحيطة من اجل الوصول الى هدف الهيمنة والسيطرة عليه .

\* باحث اقدم في وزارة التخطيط العراقية- فبراير/٢٠١٦

**Abstract:**

Because the importance data of Iraq in other recognize states and specifically after ٢٠٠٣ are effect in the shape and the goals of regional relationship of states , Iraq are push a larger part of neighborhood states which are the Arabian and un Arabian to enter in new stage of relationship because of new changing which are appears after ٢٠٠٣ as a result to declining Iraq from the regional and international square , for that biggest states in regional system tried to reformatting the shape of its relationships and activity as long as measured of new changes and which given to her the ability to domination on Iraq because its importances after back his border and became like the gelatinous kind as long as made the ability to cross the borders more easily (economically – militarily – politically) .

**تمهيد**

ان مستوى الاهمية الاستراتيجية لاي دولة تؤثر في طبيعة العلاقات ومستوى التوازن بين الدول اقليمياً قبل ان تكون دولياً ، فحالة الاهتمام المتزايد من قبل بعض الدول تجاه دولة معينة تؤسس لحالة من التعاون والتحالف بين الدول للتنافس مع اخرى في سبيل الوصول الى الهيمنة على الدولة محط الاهتمام ، الامر الذي يؤدي بدوره الى حالة من التصارع والتنافس على الصعيد الاقليمي ، وتعد الاهمية الاقتصادية والامنية والجيوسراتيجية من ابرز العوامل المؤثرة في تزايد الاهتمامات الاقليمية والدولية نحو دولة معينة وتؤدي الى ابراز حالة التعاون والتحالف من جهة والصراعات والتنافسات الاقليمية والدولية من جهة اخرى ، وبالتالي فان الاهتمام المتزايد و بروز دول ذات اهمية كبيرة كالعراق بما يملكه من عوامل اهمية مادية يؤثر في مقدار العلاقات والتعاونات والتنافسات بين الدول ، فكلما تزايدت حالة الاهتمام تزايدت حالة التنافس والتعاون واختلفت اشكال العلاقات بين الدول اقليمياً ودولياً .

وعليه فان اشكالية هذه الدراسة تنطلق من محاولة الاجابة عن التساؤلات الآتية :

١. هل يمتلك العراق اهمية استراتيجية في مدرجات الدول الغير عربية ؟
  ٢. هل ان اهمية العراق الاستراتيجية ذو تاثير في دول الجوار الغير عربي ؟
  ٣. ما انعكاس هذه الاهمية الاستراتيجية على علاقات هذه الدول ؟
- اما فرضية البحث فهي : (ان تزايد اهمية العراق الاستراتيجية بعد عام ٢٠٠٣ ادى الى قيام علاقات استراتيجية جديدة داخل الساحة الدولية) .

**المحور الاول : قراءة في ادراك الدول غير العربية لاهمية العراق الاستراتيجية****(نماذج مختارة)**

ان ادراك الدول غير العربية لاهمية العراق الاستراتيجية تنطلق من مباد تحقيق الاهداف القومية وحماية الامن القومي ومصالحها ، فتركيا منذ تسلم حزب (العدالة والتنمية) التركي السلطة عام ٢٠٠٢ اصبح لديها توجهات جديدة نحو العراق بحكم ما للعراق من اهمية في المدرك التركي ، فقد وضع وزير الخارجية التركي (احمد داوود اوغلو) نظرية (العمق الاستراتيجي) التركية <sup>(١)</sup> ، وطبقا لها فقد اصبحت تركيا تتبع سياسة اقليمية فاعلة وطموحة اكبر من التي كانت في زمن (كمال اتاتورك) التي كانت تتمثل بالانعزالية ونبذ التدخلات والاهتمام بالداخل التركي اكثر ، ومن هذا يمكن الفهم ان التطلعات التركية اعقاب ٢٠٠٢ تحديدا اصبحت اكثر طموحا واكثر رغبة في الهيمنة الاقليمية وان تلعب دور مهم خدمة للمصالح التركية اولا . <sup>(٢)</sup>

وبعد انتهاء الحرب الامريكية على العراق والتغيير السياسي فيه عام ٢٠٠٣ تزايدت الاهمية الاستراتيجية للعراق في المدرك التركي بصورة كبيرة خاصة بعد تزايد المكانة الكردية في الداخل العراقي وحصول الاكراد على سلطات اوسع وهو ما مثل تهديداً للامن القومي التركي لانه سيؤدي الى تزايد الحماس الكردي التركي بالسعي الى نفوذ اوسع مماثل للجانب العراقي ، ولهذا عارضت تركيا ضم الموصل وكركوك الى كردستان العراق ، ولاسيما كركوك فهي ذات اهمية كبيرة في المدرك التركي بحكم ما يسكنها من اغلبية تركمانية وتملك من النفط ما يعطيها اهمية جيوسراتيجية كبيرة وبالتالي وسيلة مهمه في التأثير بالتوازنات الاقليمية لو تم الهيمنة عليها . <sup>(٣)</sup>

وقد قامت الاستراتيجية التركية تجاه العراق على اساس محاور مهمة منها فتح باب الحوار واعتماد استراتيجية امنية اكبر في قضية كردستان وكركوك ، تقوم على اساس التوازن وتحسين العلاقات بين الطرفين ، فقد تم تاسيس ما يعرف (بالمجلس الاستراتيجي بين العراق وتركيا وسوريا) في عام ٢٠٠٨ ويتم الاجتماع على مستوى مجلس الوزراء مرتين على الاقل سنوياً ودراسة سبل تحقيق التكامل الاقتصادي بين الثالوث المتعاقد ، فقد تم توقيع ما يقارب (٤٨) اتفاقية بين تركيا والعراق في مجالات واسعة منها الامنية والصحية والنقل والطاقة. <sup>(٤)</sup>

وتتمثل المصالح التركية في العراق في الآتي : (٥)

• حزب العمال الكردستاني : الذي اتخذ شمال العراق مقر له ومحاولة تركيا جاهدة منع تكوين دولة كردية تكون بدايتها اقتطاع جزء من العراق ، وهو الأمر الذي بدأ يصبح واضح في الآونة الأخيرة عندما حث الرئيس التركي (عبد الله غول) عند زيارته الرسمية إلى العراق في شهر آذار/ ٢٠٠٩ الحكومة العراقية باتخاذ إجراءات صارمة بخصوص حزب العمال الكردستاني وكذلك في تشكيل اللجنة الثلاثية عام ٢٠٠٨ (الأمريكية التركية العراقية) لمواجهة انفصالي حزب العمال الكردستاني الذي كان يشن هجمات على جنوب تركيا .

• قضية كركوك : يصر الأكراد وفق اعتقادهم أن كركوك هي عاصمة (إمارة شهرزور) الكردية في القرن التاسع عشر التي تم تفكيكها من قبل الغزاة وفق معتقداتهم والتي تشكل وفق الرأي التركي منطقة حيوية لتركيا لأنها تحتوي على ما يقارب ٤٠% من النفط العراقي ، وقاربة ٥٠% من النفط العراقي يصدر من خلال كركوك ومن جانب آخر هناك روابط تاريخية بين التركمان والأتراك لذلك فإنه التخلي عنها يعد عنصر تهديد للامن القومي التركي باحتمالية نشوء دولة كردية جنوب تركيا .

• قضية المياه : فتركيا منذ ثمانينات القرن الماضي بدأت تتخذ سياسة مائية ببناء مشروع كبير والمعروف بمشروع (الغاب) والذي يساعد تركيا بالتحكم بالمنسوبات المائية لنهري دجلة والفرات (٦) ، وبالتالي تستخدمه تركيا ورقة رابحة ومهمه في الضغط على الحكومة العراقية باستمرار لتصدير النفط إلى تركيا وربما مقايضة المياه بالنفط العراقي . (٧)

وبصورة عامة فإنه يمكن القول أن القضية الكردية وحزب العمال الكردستاني هي من أكثر القضايا التي تشغل البال التركي إقليمياً وخاصة تجاه العراق ، فتركيا تعتقد أن قضية الأكراد وحزب العمال الكردستاني لا تهدد الامن القومي التركي فقط بل العراق وسوريا وإيران أيضاً بل مهددة للامن الاقليمي اجمع ، ولهذا فتركيا تعارض قيام كيان كردي منفصل عن العراق وعارضت المساعي الأمريكية في هذا الصدد . (٨)

اما ايران فقد كانت تطلعاتها تجاه العراق تتمثل بحل ازمة الحدود بينهم منذ بدايات القرن العشرين ، فكما هو موثق ان ترسيم الحدود بين ايران والعراق يعود الى اتفاقية عام ١٩٣٧ والتي قد تم تجاهلها من قبل شاه ايران عام ١٩٦٩ بعد المطالبة (بالمحمة وعبادان في شط العرب) ، وقد اثمرت هذه الازمة فيما بعد عن انشاء (اتفاقية الجزائر) الشهيرة عام ١٩٧٥ وتسوية الخلافات ولكن لم تدم طويلاً حتى قامت الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) ، ومنذ ذلك الحين تحاول ايران ايجاد منفذ وتوسيع الاراضي الايرانية غرباً باتجاه العراق ، باعتبار العراق مجالاً حيويّاً لايران ويمتلك موقع مهم لمواجهة اي توجه خليجي او اجنبي نحو ايران ويمتلك ثروات اضافية مهمة للوجود والمكانة الايرانية اقليمياً ولهذا بدأت ايران تستخدم الجذب الايديولوجي للشعب العراقي بتصدير الثورة الايرانية انذاك . (٩)

ومع خروج العراق من حرب الخليج الثانية ١٩٩١ ادركت ايران معادلة الصراع الاقليمية ، فبدأت تنظر الى ان معادلة الصراع لم تعد تشمل الثالث الاقليمي (ايران-العراق-السعودية) بل دخل الى حيز هذه المعادلة التصارعية قوى عظمى مهيمنة عالمياً وهي الولايات المتحدة الامريكية والتي اصبحت العنصر الاساس الفاعل في هذه المعادلة . (١٠)

ومع بدايات القرن الحادي والعشرين انطلقت الادراكات الايرانية لاهمية العراق بعده بوابة الدخول الى ايران ومنفذ مهم لها في الوقت نفسه الى العالم العربي ، فايران ومنذ اعقاب الحرب الامريكية على العراق عام ٢٠٠٣ عدت ان الهدف الامريكي في العراق هو استهدافها من خلال السعي الى ترويضها ومحاصرتها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً. لهذا تدرك انه لا بد من التدخل في شؤون العراق الداخلية واعادة تشكيله من جديد بما يضمن المصالح الايرانية اقليمياً وعالمياً . (١١)

ولهذا فقد عدت ايران هذه الحرب خطراً استراتيجياً على المكانة والامن القومي الايراني لان الادارة الامريكية التي خاضت هذه الحرب لا تتوافق مصالحها مع المصالح الايرانية او ان صح القول مناوئة لايران وتعد ايران عدوة لها في المنطقة ومضادة لتطلعاتهم فيها وخاصة لاسرائيل الحليف الاول للولايات المتحدة الامريكية في المنطقة ، ولهذا حاولت ايران بعد التحول في الفئة الحاكمة في العراق من عدوة الى موالية لها

و ذات ايدولوجيا متطابقة مع الجانب الايراني الى تقوية حضورها في العراق وتحويل ازمة الحرب وخطرها الى فرصة للنفوذ الى العراق والتوسع الحيوي فيه <sup>(١٢)</sup> ، وهو امر متوقع في الفكر الاستراتيجي الايراني فايران كانت ومنذ حُقب تاريخية تتحين الفرص للتوسع الجيوبولوتيكي نحو العراق وقضم ما يمكن من اراضيها وضمه الى اراضيها ، وفي التاريخ الحديث استمرت في هذا الامر ولكن بوسائلها الناعمة وتقييد تحركاته الاستراتيجية في المنطقة وادخاله في حلقة الضعف والوهن المستمر لجعله اشبه بالتابع لتمهيدته لمرحلة الضم الفعليه ، ولهذا فان التخطيط الاستراتيجي الايراني تجاه العراق ما بعد عام ٢٠٠٣ انصب على اتباع استراتيجيتين هما استراتيجية القضم التدريجي للأرض ، واستراتيجية تفعيل القوة الناعمة الايرانية ، وقد انصب التخطيط الاستراتيجي الايراني على ثلاث قضايا استراتيجية لتحقيق الامن القومي الايراني : <sup>(١٣)</sup>

١. صياغة استراتيجية سياسية مؤداها تثبيت الحاكمية الشيعية .
٢. صياغة استراتيجية امنية مؤداها طرح العراق كمؤثر ولاعب مهم في المحيط الاقليمي وفق المنظور الامني الايراني.
٣. رفض مشاريع التقسيم الجغرافية السياسية لخطورتها على الجيوبولتيكيا الايرانية.

ووفق الفكر الاستراتيجي الايراني دأبت ايران مطلع القرن الجديد نحو الابتعاد عن الازمات والمشاكل الدولية والاقليمية ومبدأ المثالية والاهتمام بالمصلحة الايرانية اولاً وهو ما يفسر سعي ايران الى جذب العراق بالقوة الناعمة فهي لم تتخلى عن هدفها للهيمنة عليه ولكن بصورة غير مباشرة وهو ما اكدته الحملة الانتخابية التشريعية السابعة في ايران عام ٢٠٠٤ باعتمادها "العزة والحكمة والمصلحة" شعارا لها في التعامل مع كافة الازمات الخارجية . <sup>(١٤)</sup>

ولكن في الاونة الاخيرة بدأت تعود ايران الى استخدام البعد الفكري لنظرية (ام القرى) الايرانية <sup>(١٥)</sup> ، من جديد المنبثقة مع الثورة الايرانية الخمينية عام ١٩٧٩ ، التي فيها (يعد العراق من ضمن مسؤوليتها العالمية لحماية ارض الاسلام والمسلمين في العالم ، وايران هي ام القرى والدولة الاهم والقائدة لجميع القرى والدول ، ووفق هذه النظرية ولان ايران هي المركز والمدافع والقائد فان الاستراتيجية الامنية القومية الايرانية تتعدى

الحدود الايرانية وتشمل جميع بقاع العالم التي يوجد فيها المسلمين ، وفي هذه النظرية لو مست مصالح ام القرى - ايران بالتهديد فالاولوية تقع على حماية ام القرى قبل البقاع العالم ، اي المصلحة الايرانية اولاً) ، وبهذا فان هذه النظرية تمثل الاساس والقاعدة الاستراتيجية للتوجهات والسلوك الايراني تجاه العالم والمنطقة الاقليمية ، وهي بصورة واضحة مشروع هيمني يتجاوز حدود الاقليم .<sup>(١٦)</sup> الامر الذي يفسر لنا السعي الايراني من جديد للتدخل بصورة واضحة للدفاع عن الاراضي العراقية في مواجهة مد الجماعات المتشددة الاسلامية (داعش) في العراق اعقاب ٢٠١٤ .<sup>(١٧)</sup>

اما اسرائيل فعموما تكمن مصالحها في العراق ولانه يعد جزء من مخطط اقامة الدولة اليهودية الموعودة (من الفرات الى النيل) وفق معتقداتهم الدينية في التوراة ، وهو ما اكده اول رئيس وزراء اسرائيلي عام ١٩٤٨ (ديفيد بن غورين) في الامم المتحدة<sup>(١٨)</sup> ، عندما قال : (وقد لا تكون فلسطين لنا عن طريق الحق السياسي او القانوني ولكن انها حق لنا على اساس ديني فهي الارض التي وعدنا الله واعطانا اياها من الفرات الى النيل ، ولذلك يجب على كل يهودي ان يهاجر الى فلسطين وان كل يهودي يبقى خارج اسرائيل بعد انشائها يعد مخالف لتعاليم التوراة بل ان هذا اليهودي يكفر يوميا بالدين اليهودي)<sup>(١٩)</sup> .

ولهذا وارتباطا بما سبق فان المصالح اليهودية في العراق تعود الى قبل تاسيس الدولة الاسرائيلية والتي تتمثل في السعي الى تهجير اليهود من اراضي العراق بالقوة والقسر وتوجيههم الى ارض فلسطين لتكوين حلمهم المعهود ، حيث اكدت الادبيات التاريخية ان عام ١٩٢٩ شهد ازدياد ملحوظ بعمليات التهجير غير الشرعية من يهود العراق الى فلسطين ، وكان طريق التهجير لليهود العراقيين ما بين عامي ١٩٢٩ و ١٩٤٠ هو (بغداد - الرمادي - الرطبة - المفرق - الجرش - عمان - فلسطين) ، وخلال النصف الثاني من القرن العشرين كان الادراك الاسرائيلي للعراق بانه يقع ضمن البيئة المعادية للوجود الاسرائيلي ، ففي حقبة الثمانينات بين رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق (اريل شارون) بان النظرة الاسرائيلية للامن الاسرائيلي الاقليمي يقوم على وجود ثلاث خطوط حمراء ، الاول هو منطقة القلب وهي تتمثل بالبلدان العربية المحيطة باسرائيل جغرافيا والمعادية لها ، والثاني البلدان العربية التي تتمتع بقدرات عسكرية

متميزة والقادرة على تهديد الوجود الاسرائيلي في المنطقة كارسال قوات عسكرية لمناطق المواجهة الاسرائيلية او اعتراضات جوية وبحرية لخطوط الاتصالات وكان هذا الخط يتمثل بالعراق اساساً انذاك ، اما الخط الثالث البلدان الغير عربية والتي تؤثر قدراتها ومكانتها العسكرية في اسرائيل وهي ايران وباكستان وتركيا ، ولهذا فقد لجأت اسرائيل الى تعزيز قدراتها العسكرية من حيث الكم والنوع وتجاوز حد الكفاية العسكرية للمواجهة مع اعدائها وبالتالي فان العراق في المدرك الاسرائيلي خلال الحرب الباردة عموماً وحقبة الثمانينات تحديداً تمثل بانه عدو وتهديد خطير للوجود الاسرائيلي في المنطقة. (٢٠)

ولهذا الامر فقد دأب الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي في محاولة التخطيط للولايات المتحدة الامريكية لاحتلال العراق منذ عام ١٩٩٢ ومن ابرز المخططين في هذا الجانب هو الخبير الاستراتيجي (بول وولفويتز) ، فقد قدم التخطيط الاستراتيجي الاسرائيلي الى الادارة الامريكية انذاك (بيل كلينتون) سبل الحرب الاستباقية والتحرك الاحادي والغزو الاستعماري التي بالمحصلة كانت اساس التخطيط العسكري لحرب احتلال العراق منذ ذلك الوقت وحتى انتهائها بالحرب على العراق ٢٠٠٣ . (٢١)

وبذلك كانت الحرب الامريكية على العراق عام ٢٠٠٣ بالنسبة الى اسرائيل فرصة كبيرة للقضاء على ابرز الاعداء المهددين لها ولوجودها ، فالعراق يمثل عنصر تهديد لليهود منذ اقدم العصور ويدخل ضمن مفهوم صدام الحضارات معهم ، اذ يؤكد بعض الباحثين الاسرائيليين ان هناك احد السياسيين الاسرائيليين قد اخذته الحماسة عند سماع اندلاع الحرب متسائلاً (هل يتسنى لنا الانتقام من نبوخذ نصر والعراقيين ونثار من احفاد الذين سبوا اجدادنا الى بابل؟) . (٢٢)

وخلال حقبة ما بعد الحرب الامريكية على العراق ٢٠٠٣ بدأ الادراك لاسرائيلي لاهمية العراق تتزايد في منظورها ، فقد وجدت اسرائيل بالعراق وسيلة مهمة في تعزيز مكانتها الاستراتيجية اقليمياً ومواجهة التحركات التوسعية لاعدائها حالياً وهي ايران ، فبدأت اسرائيل تتبنى سياسة التخريب للبنية التحتية العراقية لمنعها من النهوض من جديد اذ تم قتل رموز وعلماء العراق ، واكد في هذا الصدد تقرير امريكي تم تقديمه الى الرئيس الامريكي السابق (جورج بوش الابن) عام ٢٠٠٨ بان جهاز الاستخبارات

الاسرائيلي (الموساد) تمكن حتى عام ٢٠٠٨ من قتل ما يقارب ٣٥٠ عالما نوويا عراقيا و ٣٠٠ استاذا جامعيًا و أكد التقرير على ان مهمة الضباط الاسرائيليين في الموساد العاملين داخل العراق منذ عام ٢٠٠٧ هي تصفية العلماء العراقيين النوويين الذين فشلت الولايات المتحدة الامريكية في جذبهم للعمل معها منذ احتلالها للعراق عام ٢٠٠٣ ، وفي تقرير اخر قد كشف الصحفي الامريكي (وين مادسن) حقيقة التغلغل الاسرائيلي بالتعاون مع الاكراد في العراق وتنفيذ مخطط استيطاني اسرائيلي فيه وتحقيق حلمها القديم بانشاء الدولة اليهودية الممتدة من النيل الى الفرات وذلك من خلال قيام الاكراد اليهود الذين تم تهجيرهم سابقا الى اسرائيل بشراء الاراضي العراقية خاصة في المناطق الشمالية منه وتحديدًا في مدينة الموصل ومحافظة نينوى والسبب الاول للجوء الى هذه المناطق هو احتوائها على اثار يهودية قديمة تعطي لاسرائيل ذريعة التوسع الاسرائيلي وضم الاراضي لها كما حصل في فلسطين سابقا (٢٣) ، هذا بالنسبة الى اكراد اسرائيل ذوي الاصول العراقية اما بالنسبة الى اكراد العراق فتدرك اسرائيل اهميتهم في المخطط الاسرائيلي (تجزئة التجزئة) ، اذ تسعى اسرائيل ومنذ الحقبة اللاحقة للاحتلال الامريكي الى تدريبهم في كردستان لخلق نفوذ قوي لاکراد العراق يمكنهم من تحقيق الاستقلال عن العراق وفي الوقت نفسه يمكن اسرائيل من خلق نفوذ او قوة اقليمية تستطيع من خلالها موازنة النفوذ الايراني في العراق وربما مد هذا النفوذ الكردي الى مناطق الاكراد في ايران وسوريا التهديد الاكبر لاسرائيل اقليميا . (٢٤)

ومن نافلة القول ان المصادر الدولية تؤكد ان اسرائيل تحاول اخيراً تحقيق مشاريعها الاستعمارية والتوسعية بالتجزئة الجغرافية وفي العراق منطلقاً ، فالمصادر الدولية تؤكد ان تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) الذي دخل العراق عام ٢٠١٤ هو صنيع (امريكية - اسرائيلية) الهدف منه تقسيم العراق والسيطرة عليه كليا وهو ما كانت تنادي به اسرائيل منذ القرن السابق حقبة الثمانينات عندما قال (ينون) انذاك "العراق بلد غني بالنفط من جهة وممزق داخليا من جهة أخرى، ويضمن كمرشح لأهداف إسرائيل. انحلاله أكثر أهمية لنا من سوريا، لأن العراق أقوى من سوريا. وفي المدى القصير هو السلطة العراقية (الكلام عن حكومة صدام في الثمانينات من القرن الماضي)، التي تشكل أكبر تهديد لإسرائيل. سوف تؤدي حرب العراقية الإيرانية إلى

تمزيق العراق وتسبب سقوطه إلى مستوى لم يكن قادراً على النهوض وتنظيم صراع ضدنا. فأية مواجهة بين الدول العربية هي في صالحنا في المدى القصير، وسيختصر الطريق إلى الهدف الأكثر أهمية من تفتيت العراق إلى طوائف كما هو الحال في سوريا وفي لبنان. العراق، مقسم على أسس عرقية و دينية كما هو الحال في سوريا خلال العهد العثماني. لذلك يمكن تقسيم العراق إلى ثلاث دول: شيعية في الجنوب منفصلة عن الشمال السني والكردي. فمن الممكن أن المواجهة الإيرانية العراقية الحالية سوف تعمق هذا الاستقطاب". (٢٥)

## المحور الثاني : اثر الاهمية الاستراتيجية للعراق في دول الجوار غير العربي (نماذج مختارة)

بصورة عامة فان دول جوار العراق قد اختلفت اراءها حول مصير العراق ومستقبله بسبب اهميته واثره في تلك الدول بدرجات مختلفة ، فبعض الدول عارضت الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ وما اعقبها من عنف طائفي ٢٠٠٦-٢٠٠٩ ، ودعت الى عراق مستقر خالي من اي نزاعات وانفصالات خوفاً من امتداد العنف والحركات الانفصالية الى اراضيها كـ(ايران - تركيا - سوريا) ولاسيما بعد موجة الحراك الشعبي الداخلي في دول الجوار العربي اعقاب عام ٢٠١٠ (٢٦) ، في حين نلاحظ ان هناك دول كانت مرحبة في انهيار العراق ودخول القوات الامريكية اليه كـ(قطر - الكويت) (٢٧) ، حيث اكدت الدول الاخيرة انه لا فرق بين وجود قوات امريكية في اوربا او بالقرب منها او حتى على اراضيها فهي تعتبرها ورقة ضمان لامنها في المنطقة ومدافع عنها في حال ظهور اي تهديد محتمل مستقبلاً . (٢٨)

### اولاً : تركيا

يمكن القول انه كان لاحتلال العراق والدخول الامريكي فيه وفشله في محاولة رسم شرق اوسط جديد يسوده الامن بعد عام ٢٠٠٣ اثر في تكوين بيئة اقليمية جديدة تتمثل بوجود فراغ استراتيجي كبير على الساحة الاقليمية للشرق الاوسط خاصة بعد الانقسامات العربية فيما بينهم والخلافات مع دول الجوار ادى الى ان تلعب تركيا دور مهم على الساحة العربية ، ولكن تركيا استغلت هذه الاوضاع في خلق صورة جذابة لها

اقليمياً تعمل على تحريك الية الجذب الدولي لها ، فتركيا عارضت الاحتلال الامريكي للعراق وبدات ترسم خطط لنشر السلام والتعاون الاقليمي ، حتى انها بدات تتخذ مبدأ حسن الجوار وتحسين العلاقات معه ومبدا (تصفير المشكلات مع الجيران) وهو ما كان معنأً بعد الدخول الامريكي للعراق.<sup>(٢٩)</sup>

ولكن في الحقيقة ان تركيا تبطن عكس ما تظهر في الواقع ، فتركيا كانت من اشد المعارضين للحرب على العراق لانها لا ترغب بدولة كردية شمال العراق<sup>(٣٠)</sup> ، فقد كانت تعرف ان الحرب ستؤدي الى زيادة التمرد الكردي (الحزب العمال الكردستاني جنوب تركيا) وقد يزيد من الرغبات والمطالبات لانشاء دولة كردية ، خاصة بعد التمرد الذي حصل في تركيا من حركة مسلحة كردية جنوب تركيا في ١٥-اب-١٩٨٤ بقيادة (عبد الله اوجلان) زعيم حزب العمال الكردستاني (PKK) ، والتي تم بها الهجوم على مدينة (شيرناك - اروخ - شيروان) في ولاية (سيرت) ، و(قصة شمدينلي) في ولاية (حكاري) ، والتي انتهت باعتقال عبد الله اوجلان عام ١٩٩٩<sup>(٣١)</sup> ، ولكن استمرار الحركة الكردية والتمرد الكردي في جنوب تركيا الى الوقت الحالي ، واعاد تسمية حزب العمال الكردستاني ب(مؤتمر الشعب الكردستاني) بعد عام ٢٠٠٣ ، عد من المخاطر الكبيرة التي عاصرتها تركيا ، فالخطر الكردي من شمال العراق وجنوب تركيا يمثل الخطر الاكثر تهديداً للامن القومي التركي منذ اكثر من ١٥ عاماً .<sup>(٣٢)</sup> هذا من جانب ومن جانب اخر فمازالت تنظر تركيا الى شمال العراق بانه ولاية الموصل التابعة الى تركيا (الامبراطورية العثمانية سابقا) ، وان هذه الارض وبما تملكه من موارد نفطية تمثل مجال حيوي لها تحديداً بحكم تبعيتها السابقة الى الامبراطورية العثمانية قبل الحرب العالمية الاولى ، والتي فقدتها في الحرب الاخيرة ، واعتبار المنطقة تابعة للدولة العراقية الحديثة وفق المعاهدة العراقية - التركية - البريطانية عام ١٩٢٦ التي اصبحت فيها الاجزاء الشمالية للعراق تابعة للدولة العراقية الحديثة وليس للدولة التركية، اضافةً الى المخاوف التركية من منافسة دولة مجاورة (سوريا - ايران) مثلا بمحاولة ايجاد نفوذ لها في شمال العراق.<sup>(٣٣)</sup>

ان مستقبل القضية الكردية في العراق وارتباطها بالقضية الكردية في جنوب تركيا واحتمال قيام دولة كردية في جنوب تركيا عدتها تركيا من اكثر القضايا اهمية لها في

العراق اعقاب ٢٠٠٣<sup>(٣٤)</sup> ، خاصة انه يوجد ما يقارب مائة الف من مقاتلي حزب العمال الكردستاني شمال العراق (PKK) وان داخل تركيا وجنوبها يوجد ما يقارب (١٥) مليون نسمة من الاقليات الكردية في تركيا والذي تسميهم تركيا (اتراك الجبال بعد ممارسة سياسة التتريك ضدّهم ومنعهم من المطالبة بحقوق قومية والدفاع عن اقليتهم)<sup>(٣٥)</sup>، وهو ما اكده (عبد الله غول) الرئيس التركي السابق بالقول : (انما ما استمرت التطورات الخطيرة لاکراد شمال العراق اخشى من ان يتحول العراق مجدداً مركز للالام والمعاناة)<sup>(٣٦)</sup> . ويفسر هذا معارضة تركيا وسوريا الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ ومنعها القوات الامريكية من دخول العراق من اراضيها<sup>(٣٧)</sup> ، وما لحقها من رغبات انفصالية في الداخل العراقي وفي الخارج المتمثل بالمشروع الامريكي لتقسيم العراق الذي تم طرحه من قبل السيناتور الامريكي (جو بايدن) في تاريخ ٢٦/٩/٢٠٠٧ فقد كانت تركيا من اشد المعارضين له لانه يؤثر في الامن القومي التركي .<sup>(٣٨)</sup> وبعد دخول الجماعات المتطرفة الاسلامية (داعش) الى شمال العراق في ١٠/حزيران/٢٠١٤ وتحديدًا في مدينة الموصل فقد احست تركيا بانه تهديد لمناطق نفوذها في شمال العراق باعتبار الموصل في المنظور التركي ولاية عثمانية ومنطقة نفوذ تركية تاريخيا خاصة بعد ان بدأت هذه الجماعات تهدد باحتمالية تقسيم العراق وبروز دولة كردية في شمال العراق واخرى سنية وشيعية وهو ما عدته تهديدا مباشرا لامنها القومي مما اجبر تركيا الى القيام بتدخل عسكري في عام ٢٠١٥ في مناطق شمال العراق وخلق وجود عسكري تركي فيه وتحديدًا في منطقة بعشيقة الامر الذي يفسر لنا اثر العراق بالدور والمخطط التركي في الشرق الاوسط ، فالتدخل العسكري التركي في شمال العراق يؤكد ان تركيا دخلت لتفرض نفسها وتحمي وتؤمن مناطق نفوذها في العراق ، فالعراق اصبح ذا اهمية حيوية للوجود والدور التركي اقليميا ولا يقتصر على جانب معين باهميته.<sup>(٣٩)</sup>

وبالتالي فان العراق باهميته الاقليمية والدولية وبسبب المساعي الكبرى لمحاولة الهيمنة عليه وما يطرح من مشاريع تغيير داخلية فيه فانه يعد عنصر تايثير في تركيا من خلال مجالين ، الاول في مجال تنفيذ المشاريع التركية اقليمياً ، وثانيا في مجال مكانتها وامنها القومي خاصة بما يخص اثار القضية الكردية جنوبها .

**ثانياً : ايران**

لا تزال ايران تسعى الى ايجاد دور مهيمن وبارز اقليمياً انطلاقاً من رؤية تاريخية لامبراطوريتها الفارسية القديمة ، فايران تحاول الهيمنة على الشرق الاوسط والخليج وبمختلف الوسائل لخدمة المصلحة الايرانية والشعب الايراني اولاً و آخراً .<sup>(٤٠)</sup> وانطلاقاً من البعد الجيوستراتيجي للعراق والبعد التوسعي الايراني في الاقليم ، فقد اولت ايران العراق اهتماماً كبيراً في سياستها الخارجية فكانت الحدود الايرانية في حالات مد وجزر تجاه العراق محاولة منها في ضم اراضي عراقية جديدة وتحقيق حلم الامبراطورية الفارسية من جديد ، فايران تعد العراق مجال حيوي لوجودها منذ عهد الامبراطورية الفارسية التي كان العراق فيها تابع لها ، وبعد الحرب العالمية الاولى وانهايار الامبراطوريات القديمة ، فقد اقدمت على ضم الاقليم العربي (خوزستان) (المحمرة سابقاً) عام ١٩٢٥ ، وضمت المياه المحيطة بـ(خرمشهر) عام ١٩٣٧ ، وفي عام ١٩٧٥ حصلت على نصف شط العرب عن طريق اتفاقية الجزائر . هذا بالاضافة الى طبيعة التماس الجغرافي مع اراضيها ، وان اي تهديد يصيب اراضي العراق (الارهاب مثلاً) فهو تهديد قد ينتقل الى اراضيها ، لهذا تحاول ايران مد نفوذها الى العراق بمختلف الوسائل باعتباره ذو تاثير مباشر فيها خلق حالة من الهيمنة غير المباشرة عليه ، وبخاصة بعد مجيء نظام الخميني عام ١٩٧٩ ، فقد وظفت ايران الاكراد في شمال العراق عن طريق السماح لهم في انتقال البرزانيين واتباع الحزب الديمقراطي الكردستاني الى شمال العراق عن طريق اراضيها وحدودها بغية تحريض الداخل العراقي واسقاط النظام انذاك<sup>(٤١)</sup> ، وهو ما عد انتهاك لاتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ التي من خلالها تم تهدئة التوتر العراقي الايراني في عهد الشاه ، ولذلك فانه في حقبة الخميني تزايد الاثر والاهمية الاستراتيجية للعراق في المدرك الايراني ، فايران كانت تعد وجود عراق قوي ومتحالف مع القوى الاقليمية والدولية المعادية للنظام الايراني عامل تهديد محتمل موجه نحوها بالاساس ، ولذا فقد بدأت الاستراتيجية الايرانية بعد عام ١٩٧٩ بالسعي الجاد لتحقيق المد الايديولوجي والنفوذ الى العراق واراضيه ، وبعد الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ واجهت ايران فرص وتحديات في ان واحد وبخاصة في المجال الامني ، ففي مجال التحديات اصبحت الولايات المتحدة الامريكية اكثر تهديداً

واقتراباً لايران ، ومن ناحية الفرص فقد اتاح تراجع العراق اقليمياً فرصة لايران لبروزها كقوة اقليمية اعظم وذات دور فعال بصورة اكبر . وقد تمثل القلق الايراني من الاقتراب العسكري الامريكى للاراضي الايرانية في الرسالة التي ارسلها ما يقارب (١٥٣) نائباً ايرانياً الى البرلمان الايراني عام ٢٠٠٣ حين اشاروا الى (انه اعقاب وضع القوات والقواعد الامريكية في افغانستان واحتلال العراق قد وصل التهديد الى حدودنا) . وبالتالي يمكن ان نقول ان التهديد والتحدي الامني الامريكى لايران هو نفسه كان فرصة ايرانية تجاه العراق . (٤٢)

لقد اثرت الاهمية الاستراتيجية للعراق بالدرجة الاولى في حصول ايران على العديد من المصالح الاستراتيجية اثر الحرب عليه والتغيير الجبري لنظامه السياسي ، فقد برزت ايران كقوة اقليمية كبيرة وسقط البلد الاكبر منافساً لتطلعاتها الاقليمية من معادلة القوى الاقليمية الاكبر ، وكذلك حققت ايران هيمنتها على العراق ، خاصة بعد ان اضحت الانظمة الحاكمة في العراق الجديد متوافقة مع التطلعات الايرانية . (٤٣) ولكن في الوقت نفسه اثر العراق في تزايد الادراك الايراني حول المخاطر المهددة لها وفي مقدمتها امتداد العنف الى اراضيها ، لذا بدأت بالسعي الى الدعوة لاعادة الامن والاستقرار الى العراق اعقاب الحرب ودعت الى انشاء الحكومة العراقية الجديدة وفق الرؤية والمصالح الايرانية اقليمياً ومواجهة كل انواع المخاطر المهددة للشعب العراقي ، فقد اكد وزير الخارجية الايراني السابق (خرازي) مع الرئيس السوري (بشار الاسد) في ٢٠٠٣/١٢/٥ على ذلك ودعوا الى ضرورة انشاء الحكومة العراقية الجديدة ، اذ ان العنف في العراق يعني احتمال امتداد العنف في ايران وبالتالي ابتعاد ايران عن الاستقرار الاستراتيجي الذي تسعى له كل دول العالم . (٤٤) وبالمقابل وبعد ادراك الولايات المتحدة الامريكية ودول الخليج واسرائيل لمخاطر النمو الاستراتيجي الاقليمي لايران اعقاب غياب عراق قوي كما سبق فانه مخاوفها بدأت تتجسد في احتمالية قيام (تحالف شيعي يضم ايران الشيعية والعراقيون الشيعية) . (٤٥) هذا اذا ما تذكرنا ان هناك دراسات وتقارير تثبت ان الحرب على الارهاب والحرب على العراق بالذات كان من اجل امن الخليج واسرائيل هذا بالاضافة الى المصالح الامريكية ، فاسرائيل كانت وما زالت تسعى الى انتهاء الدور الايراني ، فمنذ ربيع عام ١٩٩٢ كانت اسرائيل تهيب الرأي العام

الى حرب على ايران يكون لاسرائيل الدور الاساس فيها وتحقق انتصار عسكري وسياسي ضد ايران .<sup>(٤٦)</sup> ولهذا فقد استغلت الادارة الاسرائيلية احتلال العراق كوسيلة للتاثير في الامن القومي الايراني من خلال دعم الحركات الكردية البرزانية شمال العراق بتسليحهم وتدريبهم ومحاولة دفعهم للامتداد الى ايران ، فقد حصلت محطة (BBC) في تاريخ ايلول/٢٠٠٦ على دليل بان الاسرائيليين بدأوا بعد احتلال الامريكيين العراق بتدريب الاكراد شمال العراق بالقرب من الحدود الايرانية وهو ما اعتبر تهديد مباشر للامن الايراني القومي ، وهو ما اكدته صحيفة (يدعوت احرنوت) ايضاً عندما نشرت تقرير حول هذا الموضوع يؤكد في تاريخ كانون الثاني/٢٠٠٥ .<sup>(٤٧)</sup> ومن جانب اخر قد اعطى العراق الجديد فرصة عسكرية لايران للاقترب استراتيجياً من دول الخليج واهمها السعودية وكذلك الاردن وهي الدول الاكثر ولاءاً للغرب ، الامر الذي انعكس في تزايد مخاوف ساسة الاردن ودول الخليج من الهيمنة الايرانية على العراق وتوسع دورها فيه ، اذ اتهم ملك الاردن في تصريحاً له في كانون الاول/٢٠٠٤ ايران في محاولتها انشاء حكومة عراقية متوافقة مع تطلعاتها وهيمنتها عليه وذلك من خلال التاثير في الانتخابات الاولى في العراق الجديد من اجل انشاء حكومة شيعية وتحقيق نظرية (الهلال الشيعي) لمواجهة دول الخليج والدول الموالية لانظمة الغرب والولايات المتحدة الامريكية واسرائيل ، وهو الذي رفضه وزير خارجية ايران انذاك (كمال خرازي) وادى الى مقاطعة ايران اجتماع دول الجوار العراقي في الاردن في تاريخ كانون الثاني/٢٠٠٥<sup>(٤٨)</sup> ومع ظهور المطالبات الداخلية الانفصالية والخارجية لتقسيم العراق والتي كان ابرزها مشروع تقسيم العراق المطروح من قبل السيناتور الامريكي (بايدن) في العام ٢٠٠٧ جاءت المطالبات الايرانية بالرفض الشديد لهذا المشروع كونه يعد ذا اثار سلبية مستقبلا على الامن القومي الايراني من جانب ومن جانب اخر يحد من الهيمنة الايرانية في العراق ، فقد اكد المرشد الايراني (علي خامنئي) في تاريخ ١٧/٨/٢٠١٥ على عدم سماح ايران لتقسيم العراق وسوريا وقال ايضاً أن (الامريكيين يحاولون بسط نفوذهم في المنطقة وتميرير مخططاتهم، ولكننا لن نسمح لهم بذلك وهم يسعون إلى تقسيم العراق وسوريا، وهذا لن يتحقق) .<sup>(٤٩)</sup> وفي نفس الصدد قد اكد قائد الحرس الثوري الايراني (محمد علي جعفري) في تاريخ ٢١/١/٢٠١٦ ان بلاده تعارض بشدة مخططات تقسيم

العراق وسوريا تاييدا على راي المرشد علي خامنئي في العام ٢٠١٥ ، وقد قال في تصريح له لوكالة الانباء الايرانية (فارس) : (اننا نعارض بشدة مخططات العدو لتقسيم العراق وسوريا ، وان ايران تقف بالضد من هذه المخططات ، وستحبط مخططات العدو الرامية الى تقسيم العراق وسوريا وهو سيناريو صهيوني - اميركي) .<sup>(٥٠)</sup> وبعد دخول الجماعات المتطرفة الى شمال العراق بدا العراق يؤثر في امن ايران ، فالتهديد الطائفي الخليجي بدا يقترب من حدودها الامر الذي دفع ايران الى قيادة حركة مقاومة شديدة في الاراضي العراقية ضد هذا التنظيم الارهابي ، فقد قال قائد القوات البرية في الجيش الايراني العميد (احمد رضا بوردستان) في تاريخ ١٦/١١/٢٠١٥ : (إن بلاده سترد بعنف إذا اقترب مقاتلوا تنظيم الدولة الإسلامية داعش من حدودها مع العراق وأفغانستان فأن تهديدات داعش ليست جديدة بالنسبة لإيران ، وقد حددنا خطا أحمر يبعد ٤٠ كلم عن حدودنا عندما وصل مقاتلوا هذا التنظيم إلى محافظة ديالى العراقية المتاخمة للحدود الإيرانية وأن كل الوحدات العسكرية على أهبة الاستعداد) .<sup>(٥١)</sup> ولهذا الامر تحاول ايران دعم العراق عسكريا في مواجهة خطر داعش فهو بالنسبة الى ايران ليس تهديد عراقي فقط وانما ايراني بالدرجة الاساس والعراق سيكون معبر عسكري وساحة قتال مع الطرف الايراني ، ولذلك تسعى ايران الى تعزيز العلاقات الثنائية بينها وبين العراق وتعزيز المصالح المشتركة بينهم وتنسيق الجهود لمحاربة تنظيم داعش الارهابي ودفع خطره عن العراق والمنطقة ، وهو ما كان مغزى القاء الدبلوماسي بين رئيس الوزراء العراقي (حيدر العبادي) ووزير الخارجية الايراني (محمد جواد ظريف) في تاريخ ٢٨/٨/٢٠١٥ خلال اجتماعات الجمعية العمومية للامم المتحدة في نيويورك.<sup>(٥٢)</sup>

### ثالثاً : اسرائيل

قامت اسرائيل على ايدولوجيا (اسرائيل الكبرى) ، وهذه الايدولوجيا تقوم على مبدأ ان اسرائيل لا تشمل فلسطين وحسب وانما تشمل ايضا الاراضي التي تقع في شرق نهر الاردن ، ولهذا فقد اعتمدت اسرائيل في توجهاتها على افكار المدرسة المنطقية التي تؤكد على انه ينبغي على اسرائيل امتلاك اكبر قدر ممكن من الاراضي لانه كلما زادت رقعت الارض التي تملكها اسرائيل كلما زاد الطابع اليهودي للدولة ، وبصورة عامة

يعتقد اتباع هذه المدرسة بانه بزيادة المرء لمطالبه المناطقية يصبح صهيونياً أقوى في حين ان اي تسوية على اراضي اسرائيل التاريخية تعادل انتقاصاً من ايمانه بالصهيونية. (٥٣)

وتعد اسرائيل من القوى الاقليمية الفاعلة في الشرق الاوسط وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، ساعية الى استهداف الدول العربية قاطبة سواء كانت على خط المواجهة معها مباشرة ام بعيدة عنه . (٥٤) ويعد العراق ذو مكانة في الفكر الاستراتيجي اليهودي وامن اليهود قبل حتى تاسيس الدولة الاسرائيلية ، اذ كانت اول مبادرة يهودية تجاه العراق في العام ١٩٣٧ عندما طرح اول رئيس وزراء لاسرائيل (ديفيد بن غورين) مشروع توطين العرب الفلسطينيين في العراق وترحيلهم من فلسطين، وقد طرح هذا المشروع على المملكة البريطانية المحتلة للعراق انذاك في تاريخ (١٧/٢/١٩٣٧) وطالب بريطانيا ان تساعد في انجازه . اما المبادرة الثانية فقد طرح (ديفيد بن غورين) المشروع ذاته بعد تاسيس اسرائيل للمرة الثانية على الرئيس الفرنسي (جي موليه) انذاك في تاريخ (٢٢/١٠/١٩٥٦) ، وقد اكد بن غورين على ان العراق هدف لاستيعاب الفلسطينيين لان الاردن ككيان جغرافي لا يستطيع استيعاب هذه الوفود الفلسطينية على شرط ان يحتوي العراق الاجزاء الشرقية من نهر الاردن. (٥٥) وتنتظر اسرائيل الى العراق كونه يمثل جزء من مخطتها التوسيعي وتحقيق الحلم الاسرائيلي وتكوين ارض الميعاد وفق اراء مراجعهم الدينية ، فالعراق ومصر وجزء من لبنان وسوريا هي اجزاء الدولة الاسرائيلية الموعودة ، وهو ما يفسر سبب التدخل الاسرائيلي في هذه البلدان وافتعال التوترات الداخلية والدعوة الى الانقسامات ، فوفقاً لاقوال الحاخام (فيشمان) خلال بدايات القرن العشرين : (أرض الميعاد تمتد من نهر مصر إلى نهر الفرات، ويشمل أجزاء من سوريا ولبنان) . وهو التبرير الاسرائيلي الذي يفسر الحرب على العراق ، والحرب على لبنان ، والحرب المستمرة على سوريا ، ناهيك عن عملية تغيير النظام في مصر، اذ يجب أن يكون مفهوماً بالنسبة للخطة الصهيونية في الشرق الأوسط . وتتم هذه الخطة من خلال إضعاف وكسر الدول العربية المجاورة كجزء من المشروع الإسرائيلي اليهودي . (٥٦) وهذا ما يمكن ملاحظته ايضاً في الخريطة التي وضعها مؤسس الحركة الصهيونية (تيودور هيرتزل) للدولة الاسرائيلية عام

١٩٠٤ و (رابي فسج مان) عضو الوكالة اليهودية عام ١٩٤٧ ، اذ وفق الخريطة الموضوعية ان دولة اسرائيل تمتد من العراق على طول نهر الفرات وسوريا والاردن وفلسطين حتى نهر النيل في مصر ، وهذا الهدف بقى حاضرا في اذهان القادة الاسرائيليين طوال القرن العشرين وهو ما يمكن تلمسه في تصريح (شمعون بيريز) رئيس وزراء اسرائيل في عام ١٩٨٥ عندما قال : (الماضي لا يمكن تغييره ، وان التوراة هي الوثيقة الحاسمة في تقرير مصير ارضنا) .<sup>(٥٧)</sup> وبالتالي يمكن ان نفهم ان اثر العراق في اسرائيل يتمثل في انه يعد جزء من الدولة اليهودية المعودة ، وان بدون الجزء الغربي من نهر الفرات لا وجود للدولة اليهودية المعودة .<sup>(٥٨)</sup>

ومن الجدير بالذكر ان العراق يعد بنظر اسرائيل ذو اهمية واثر في افشال المشاريع التوسعية الايرانية ايضا ، فاسرائيل من مصالحها اشعال الحرب الطائفية والاهلية في العراق لكي يكون في حالة توتر دائم وعدم استقرار ، والذي يعني عدم استقرار المصالح الايرانية في العراق وبالتالي امن اسرائيل ، فقد اكد اغلب المفكرين ان اسرائيل لها وجود مهم في العراق اعقاب الحرب الامريكية ، اذ قدم الحاكم المدني الامريكي في العراق (بول بريمر) عام ٢٠٠٣ تسهيلات كبيرة ليهود واسرائيليين من اصول عراقية في الدخول الى العراق عن طريق اعطائهم جوازات عراقية ، بغية تحقيق نفوذ يمتد من ايران الى الاراضي العراقية ، وقد تمثل الوجود الاسرائيلي في شكلين: الاول جهاز الموساد الاسرائيلي المتكاثر الوجود في الشمال الداعم للحركات الكردية الانفصالية المهددة لامن ايران والعراق وسوريا وتركيا ، والثاني شركات الامن والمقاولات والتجارة الداعمة لامن ومصالح اسرائيل الاقتصادية .<sup>(٥٩)</sup> في هذا الشأن يؤكد وزير الشؤون الاستراتيجية الاسرائيلي (افيغور ليبرمان) انه من الضروري مواجهة ايران وازالة هذا الخطر الموجه الى اسرائيل والقضاء على اي نفوذ ايراني حتى في لبنان المتمثل في قوة (حزب الله) الذي يرى فيه وجهاً للقوة الايرانية العسكرية والسياسية اقليمياً ، هذا اضافة الى تاكيده ان امتلاك ايران السلاح النووي ، وان التخاذل الامريكي الاوربي عن برنامج ايران النووي يعني زوال اسرائيل .<sup>(٦٠)</sup> ولهذا فان العراق في الحقبة الاخيرة اضحى بنظر اسرائيل منطقة حيوية ويرتبط بوجودها وبالامن القومي الاسرائيلي نفسه ، فالمخاوف الاسرائيلية من التوسع الايراني الى الاراضي العراقية يزيد من اقتراب التهديد

الايرواني اليها ، خاصة انه الفكر الاستراتيجي للامن القومي الاسرائيلي اصبح يرتبط بوجود عاملين الاول وجود اسرائيل نفسها والثاني هو ازدياد التهديد النووي الايرواني لاسرائيل في المنطقة ، وكما يقول اللواء الاسرائيلي (يسرائيل طال) : (ان الفحوى الكامل لعبارة امن في حالتنا يطابق مفهوم الوجود عموماً .. فاستراتيجيتنا لا تتقرر من نسب القوى وحدود القوة بل ايضاً الاهداف القومية التي تستطيع إسرائيل ان ترسمها لنفسها .. وفوق كل شيء من الحافز لدينا ففوة الحافز تتناسب طردياً مع مدى حيوية المصلحة الفردية والقومية) .<sup>(٦١)</sup> وبالتالي فاسرائيل تنطلق في تبرير سياستها الخارجية واستراتيجياتها التوسعية من مبدأ الدفاع عن النفس .<sup>(٦٢)</sup> لهذا فان تراجع العراق وبقائه في حالة من التشطي يصب في مصلحة اسرائيل بالدرجة الاولى ، فهناك راي يؤكد بان الحرب على العراق كانت من اجل اسرائيل وامنها فاسقاط العراق من قائمة التهديدات الاسرائيلية يوفر امن كبير لها على الرغم من توافق المصالح في الحرب مع المصالح الامريكية والسيطرة على مصادر الطاقة واعادة تشكيل الشرق الاوسط (مشروع الشرق الاوسط الكبير)<sup>(٦٣)</sup> ونقل النموذج الديمقراطي الامريكي وتوسيع القواعد الامريكية في الشرق الاوسط لمحاصرة الهدف الثاني ايران التهديد الاسرائيلي الجديد ، فكانت الحرب هي حرب مصالح امريكية واسرائيلية بالدرجة الاساس ، اضافة الى سعيها الى منع العراق من البروز من جديد كسابق عهده بمحاولة اجهاض العراق وانهاء دوره الاقليمي ، وهو ما تمثل في حل الجيش وتدمير مؤسسات الدولة العراقية وسرقة الاثار وتدمير البنية التحتية واشاعة الحركات الانفصالية منذ عام ٢٠٠٤ .<sup>(٦٤)</sup> وقد كان لمشروع تقسيم العراق الذي اقترحه السيناتور الامريكي (بايدن) في الكونكرس عام ٢٠٠٧ ذا دعم اسرائيلي بالدرجة الاولى والاساس فهو مشروع صهيوني قديم ، وتكمن مصالح اسرائيل القومية والتاريخية بتقسيم العراق وتكوين كيان كردي موازن للكيان الايرواني فيه ، فمشروع التقسيم يدخل ضمن المخططات الاسرائيلية اقليمياً .<sup>(٦٥)</sup> ولهذا استمرت اسرائيل في تقديم الدعم لكل الكيانات التي تحقق مبدأ التقسيم في العراق حتى ان هناك مصادر تؤكد دعم اسرائيل للجماعات المتطرفة التي دخلت العراق في حزيران/٢٠١٤ - داعش ، بل هناك من يؤكد انها قد خلقت بالايدي الاسرائيلية من اجل ادراجهم اقليمياً .<sup>(٦٦)</sup>

ولهذا واتصالاً بما سبق نفهم ان اسرائيل تسعى الى دور اقليمي يمكنها من فرض نفوذها وسيطرتها واستيعاب نفوذ وموارد المنطقة العربية واحتوائها ووضعها في دائرة السيطرة والهيمنة المطلقة ، فالمخطط الاسرائيلي الاستراتيجي في المنطقة العربية يهدف الى مجموعة اهداف وهي: (٦٧)

- ١ . هيمنة اقتصادية وسياسية تجعل من اسرائيل والدول الاقليمية المتحالفة معها دول مهيمنة اقليمياً من خلال التطبيع والانتشار الواسع والشامل لاسرائيل .
- ٢ . هيمنة استراتيجية من خلال اضعاف الدول العربية اقليمياً ودولياً والتدخل في شؤونها الداخلية والتحالف مع الاقليات وشق الوحدة وتشكيل جماعات مصالح داخل البلدان العربية يكون الولاء لاسرائيل .

ومن نافلة القول ان العراق يدخل ضمن المخططات الاسرائيلية وخاصة مخطط (شد الاطراف) الذي يعني استغلال الطرف الاول (اسرائيل) للعناصر الضعيفة داخل الطرف الثاني (العراق) ويمكن الطرف الاول من اضعاف الطرف الثاني في الصراع ، من خلال تشجيع الكيانات والاقليات في الداخل للمطالبة بحقوقها وبالتالي تتحقق حالة الاضعاف الداخلي ويحرم الدولة من امكانية المواجهة ومقاومة الطرف الاول (٦٨) ، والمخطط الاخر هو (تجزئة التجزئة) ويعني تحقيق التجزئة والتفتيت في داخل البلدان العربية وعلى اساس عرقي وطائفي ومذهبي واعتماد مبدأ الدعم الخارجي للاقليات الداخلية للمطالبة بالانفصال واشاعة الخلافات وبالتالي تمكين الطرف الاول (اسرائيل) في النفوذ وتقسيم الطرف الثاني (العراق) . (٦٩)

وبالتالي نصل الى نتيجة ، ان العراق ذو تاثير في المخططات الاسرائيلية والوجود الاسرائيلي نفسه ، فهو مؤثر بمخططاتها من خلال ان عدم استقرار العراق يعد عنصراً مهماً في افشال التمدد الايراني فيه (الخطر الجديد لاسرائيل) وعنصر تاثير في استقرار دول الجوار المحيطة به (سوريا خاصة) ، هذا من جانب ، ومن جانب اخر فهو مؤثر في الوجود الاسرائيلي باعتباره جزء من المشروع اليهودي لانشاء الدولة اليهودية المعودة (من نهر الفرات الى نهر النيل) مستقبلاً .

**المحور الثالث : انعكاس الاهمية على علاقات دول الجوار غير العربي (نماذج****مختارة)**

في هذا المحور سنحاول ان نوضح انعكاس الاهمية الاستراتيجية التي يتمتع بها العراق على علاقات دول الجوار غير العربي ، وقد تم اختيار نماذج مختارة ثلاثة (العلاقات التركية ، الايرانية ، الاسرائيلية) ، اذ كان لاهمية العراق والتنافس الدولي عليه اثر في تغير شكل العلاقات وطبيعتها لكل دولة من هذه الدول على مر التاريخ وخاصة بعد عام ٢٠٠٣ .

**اولاً : العلاقات التركية**

مع مطلع الالفية الثالثة ومجيء حزب العدالة والتنمية التركي للحكم عام ٢٠٠٢ ، بدأت تركيا في التعامل مع علاقاتها المجاورة من مرتكز اساس وهو (ان الجوار الاقليمي ليس بالضرورة ان يكون مصدر تهديد للامن القومي التركي وانما قد يكون التعاون المشترك مع دول الجوار سبيل التعامل مع كافة التهديدات التي يمكن ان تؤثر على امن واستقرار تركيا) . وهو الامر الذي يفسر التعاون التركي مع الدول المجاورة وفق مبدأ المصلحة وليس وفق مبادئ تاريخية او ايديولوجية .<sup>(٧٠)</sup> لذا فقد ابدت الحكومة التركية تخوفها وقلقها ازاء ما شهده العراق منذ عام ٢٠٠٣ بعد عمليات التدخل للدول المجاورة في الشؤون العراقية وفرض هيمنتها وتحكمها بالعملية السياسية فيه ، لهذا سعت الحكومة التركية للتنسيق مع دول الجوار العراقي لمحاولة عدم التدخل في الشأن العراقي ووحدة اراضيها منطلقة في هذا المبدأ منذ مؤتمر (شرم الشيخ) الذي عقد في مصر في تاريخ ٢٢/تشرين الثاني/٢٠٠٤ ، ومن جانب اخر دعت الى ضرورة اعداد دستور عراقي جديد يضمن وحدة الاراضي العراقية بدلا من اقامة فدرالية على اساس عرقي او طائفي داعية الى ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقد ما بين الرئيس التركي السابق (احمد نجات سيزر) مع الرئيس المصري (حسني مبارك) في انقرة ١١/شباط/٢٠٠٤.<sup>(٧١)</sup>

لقد انعكست الحرب على العراق في دفع تركيا الى اللجوء الى اتباع شكل جديد من العلاقات مع دول الاقليم ، اذ ظهر تحسن في العلاقات التركية الاقليمية بصورة اكبر

بعد ان فقد العراق سيطرته على اراضيه في عام ٢٠٠٣ وانشاء نظام سياسي جديد ودستور يراعي المصالح الكردية في شمال العراق (تأسيس اقليم كردستان العراق وفق دستور عام ٢٠٠٥) ، فقد احست كل من تركيا وسوريا وايران بالخطر المشترك ، مما ادى الى حدوث نقلة وتحول في العلاقات بين الثالوث السوري-التركي-الايراني ، بعد ان كانت العلاقات في حالة تازم وتهدد بقيام حرب بين الطرفين (التركي - السوري) منذ عام ١٩٩٨<sup>(٧٢)</sup> ، وذلك بتهديد تركيا ضرب سوريا ان لم تقف عن دعم حزب العمال الكردي في جنوب تركيا<sup>(٧٣)</sup> ، ولهذا فقد اصبحت العلاقات تتصف بالتعاون والتطبيع بعد التوتر والتازم في نهاية الالفية الثانية . ففي تاريخ كانون الاول / ٢٠٠٤ تم عقد اتفاقية بين البلدين للتجارة الحرة (FTA) وتم التصديق على تلك الاتفاقية في عام ٢٠٠٧ والتي ادت الى زيادة حجم التجارة الى ما يقارب (٢.٥) مليار دولار عام ٢٠١٠<sup>(٧٤)</sup> ، هذا فضلاً عن تحسن العلاقات التركية - الايرانية بخصوص الهدف الاخير نفسه وهو مواجهة الصعود والتوسع والاستقلال الكردي في تركيا المعروفين بحزب العمال الكردستاني PKK والنسخة الايرانية PJAK في الاونة الاخيرة وخاصة مع مطلع العقد الثاني من هذا القرن ، فقد تم احياء اللجنة الامنية العليا التركية الايرانية التي سبق وان اسست عام ١٩٨٨ ، وفي عام ٢٠٠٤ ، ووقعت انقرة وطهران اتفاق تعاون امني صنّف بموجبه حزب العمال الكردستاني كمنظمة اهابية ، واقترح كبير المفاوضين في الملف النووي الايراني السابق (علي لاريجاني) ، انضمام تركيا الى ايران وسوريا في تأسيس برنامج تعاون امني ثلاثي ضد الانفصاليين الاكراد<sup>(٧٥)</sup> ، فضلاً عن التعاون بينهم في مجال الطاقة ومد خط انابيب من تبريز شمال ايران الى انقرة وبه اصبحت ايران اكبر مصدر للغاز الى تركيا بعد روسيا .<sup>(٧٦)</sup>

ان القضية الكردية كانت وما زالت من اكثر القضايا تأثيراً في العلاقات التركية - الايرانية-السورية ، فمنذ انتهاء الحرب الباردة كانت ايران وتركيا تنظران الى كردستان العراق منطقة واجب الاستحواذ والسيطرة عليها سياسياً ، فالتنمرد الكردي سيظال كل طرف من الاطراف اذا ما تحققت المطامح الكردية ، ولكن في نفس الوقت تخاف كل من تركيا وايران من انتصار وتمدد النفوذ في كردستان العراق ، فان اي سيطرة تركية على كردستان العراق يعني تمدد النفوذ التركي اوسع اقليمياً ، ولهذا فعلى الرغم من تحسن

العلاقات بين البلدين الايراني - التركي للحد من التطلعات الكردية ، فانه كانت تساور الشكوك كل طرف تجاه الاخر .<sup>(٧٧)</sup>

ومن جانب اخر لقد ساهمت الاهمية الاستراتيجية للعراق في المدرك الامريكي في تحسن العلاقات الايرانية - التركية خاصة بعد مجيء حزب العدالة والتنمية التركي للحكم ورفضه السماح للقوات الامريكية دخول العراق من اراضيه وهو ما قوبل بتقدير كبير من الجانب الايراني على الرغم من عدم ارتياح ايران للعلاقات التركية - الاسرائيلية وعضويتها في حلف الناتو<sup>(٧٨)</sup> ، وقد وصلت العلاقات اقواها مع نهاية العقد الاول من الالفية الثالثة بين البلدين ، فزيارة الرئيس الايراني السابق (احمد نجاد) تركيا في اب/٢٠٠٨ ، ولقاء (رجب طيب اردغان) بمرشد الثورة الايرانية (علي خامنئي) في ٣٠/ايلول/٢٠٠٩ ، يؤشر الى وجود عمق كبير في العلاقات والمصالح المشتركة ما بين البلدين في الالونة الاخيرة.<sup>(٧٩)</sup>

وقد اثرت اهمية العراق ايضا على العلاقات التركية - الاسرائيلية ، اذ بعد عام ٢٠٠٢ ومجئ حزب (العدالة والتنمية) التركي قد حدث تحولاً في العلاقات التركية الاسرائيلية ، فبدأت تتقرب تركيا من ايران عدوة اسرائيل الحالية ، وقد بدا هذا التحول بعد مجيء الحزب الاخير للسلطة التركية ورفضه دخول القوات الامريكية الى العراق من تركيا ورفضهم لمشروع الحرب نفسه ، فتركيا وايران تتفق مصالحهم حول العراق خاصة فيما يخص الاكراد وسعيهم لتكوين دولة كردية شمال العراق ، فضلا عن التصريحات التركية الاخيرة بعدم مشاركة تركيا باي عقوبات مفروضة على ايران بخصوص برنامجها الايراني والذي مثل تحديا اسرائيليا وامريكيا في ان واحد من قبل تركيا والذي اكد فيها (رجب طيب اردوغان) ان من حق اي دولة ان تمتلك التقنية النووية للاغراض السلمية فهو حق شرعي حتى لايران .<sup>(٨٠)</sup> هذا من جانب ومن جانب اخر فقد ادى هذا الامر الى تدهور العلاقات التركية - الاسرائيلية ، اذ قد الغت اسرائيل شراكتها مع تركيا في مشروع (النسر الاناضولي) عام ٢٠٠٩ للتدريب الجوي وهي السنة التي تصاعدت بها وتيرت التوتر بين الدولتين ، وقيام تركيا ببث برنامج على محطة تركية محرضة ضد اسرائيل تصور الوحشية للجنود اليهود في غزة .<sup>(٨١)</sup> لذلك يمكن القول ان العلاقات التركية الاسرائيلية قد وصلت الى اسوء الاحوال في عام ٢٠١٠ بعد التحسس لتدهور

العلاقات في عام ٢٠٠٩ واثر الهجوم الاسرائيلي على الاسطول العسكري التركي عام ٢٠١٠. (٨٢)

اما على الصعيد الدولي فقد كانت لاهمية العراق انعكاس في توتر العلاقات التركية - الامريكية ايضاً ، بسبب اختلاف وجهات النظر بين الطرفين حول القضايا العراقية وخاصةً المشكلة الكردية وقضية كركوك (٨٣) ، فالدعم المتواصل للولايات المتحدة الامريكية لاکراد العراق وموقفهم من حزب العمال الكردستاني قد ازعج الاتراك لانه امر يمس الامن القومي التركي والمصالح التركية في المنطقة ويحد من التوسع التركي واعادة بناء الامبراطورية العثمانية مستقبلاً . (٨٤) والتي كان اخرها دعم التحالف الدولي لاکراد العراق في مواجهة داعش بالسلاح ، والذي عدته تركيا تهديد محتمل لامنها القومي في الجنوب ، اذ قد يؤدي الى بروز تمرد مسلح بعد عام ٢٠١٤ . (٨٥)

### ثانياً : العلاقات الإيرانية

قبل ان نتطرق الى انعكاس الاهمية في العلاقات الإيرانية لا بد ان نتذكر اولاً ان هدف السياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة اقليمياً وعالمياً الخروج من العزلة الدولية المفروضة عليها ومحاولة كسب النفوذ اقليمياً ودولياً ، فايران تعيش في منطقة مخترقة من دول الغرب (الشرق الاوسط) بشكل كبير ولهذا عليها ان تجد لها اكبر قدر ممكن من الاحلاف والعلاقات لتخرج من هذه العزلة المفروضة عليها ، ولهذا تحاول ايران تقوية اطر التعاون والتجاوب مع دول العالم حتى لو كانت في موقع تهديد وخطر . فلهذا على الرغم من التصريحات والتهديدات الغربية لدول اوربا والعالم الغربي باختراق ايران العراق ومحاول تحقيق مد ايدولوجي وجغرافي للتوسع واعادة الامبراطورية الفارسية من جديد نلاحظ ان ايران تتبع اسلوب دبلوماسي في تعاملها مع دول العالم اجمع . (٨٦) اما بما يخص انعكاس اهمية العراق على العلاقات الإيرانية فان العراق تحت طائلة الاحتلال الامريكي قد ادى الى تزايد التقارب الإيراني مع بعض الدول الكبرى وبالاخص روسيا التي يصفه اغلب المحللين السياسيين بوجود شراكة استراتيجية بين البلدين تعود الى اعقاب الحرب الباردة ، فمنذ اعلان الحرب على العراق بدأت ايران مع روسيا تتعاون في منع الهيمنة الامريكية على اراضي الشرق الاوسط وتوسيع نفوذها حتى انهم قد عارضوا مشروع توسيع حلف الناتو واعادة هيكلته وصياغة الاهداف

الاستراتيجية للحلف من جديد في اعقاب الحرب الباردة . فهدف التعاون والعلاقات الروسية الايرانية هو واحد (منع الهيمنة الامريكية - الغربية على اراضي الشرق الاوسط) ، التي تعتبر مناطق مجال حيوي لايران وروسيا ايضاً .<sup>(٨٧)</sup>

اما على الصعيد الاقليمي الايراني فقد كان للعراق دور كبير في تقوية العلاقات الايرانية - السورية ، فعلى الرغم من الاختلاف الايديولوجي والعقائدي بين الطرفين (علماني - اسلامي بعد عام ١٩٧٩) فان الطرفين تجمعهم ذات الاهداف (الولايات المتحدة الامريكية - اسرائيل - العراق) ، فالعراق تعد احد عناصر الداعمة لازدهار العلاقات بين الطرفين السوري الايراني في المنطقة ومنع النفوذ والهيمنة (الغربية الاسرائيلية الخليجية) اقليمياً خصوصاً بعد عام ٢٠٠٣ ، فالعراق مدخل مهم لايران في العالم العربي وللحراك الايراني الاقليمي ، لاسيما مع وجود دعم سوري لها<sup>(٨٨)</sup> ، وقد تطورت العلاقات الايرانية السورية بعد عام ٢٠٠٣ بشكل كبير انطلاقاً من عد سوريا ولبنان تمثلاً لحليف للتطلعات الايرانية في المنطقة ودور في تصدير الثورة الايرانية في الدول المجاورة فايران بعد تراجع العراق بدأت تقوي علاقاتها مع سوريا لكي ترسم حزام مضاد للتطلعات الخليجية والاسرائيلية بالمقابل ، خاصة بعد الاحداث الاخيرة في سوريا وقيام حراك شعبي بقيادة تنظيم سني معاكس للايديولوجية الايرانية والثورة الايرانية اعقاب عام ٢٠١١ ، فسقوط النظام السياسي لبشار الاسد يعني صفقة قوية لايران وقدم نظام معاكس ومضاد للتطلعات الايرانية وحليف للتطلعات الخليجية بالاساس ، ولهذا تدعم ايران عن طريق العراق النظام السوري لبشار الاسد (بالسلاح والمال) .<sup>(٨٩)</sup>

اما بخصوص العلاقات الاسرائيلية - الايرانية فعلى الرغم من القطيعة الايرانية - الاسرائيلية في علاقاتها الرسمية وتصاعد التهديد بين الطرفين فقد تأزمت الاوضاع بشكل اكبر نتيجة الدخول الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ واصبحت بشكل اكثر توتراً وتهديداً ، فاسرائيل مدركة للخطر الايراني المتزايد اقليمياً نتيجة تدخلة وهيمنته على العراق اخيراً ، وقد اكد هذا الامر وزير خارجية ايران (كمال خرازي) في عهد الرئيس الايراني السابق (محمد خاتمي) ١٩٩٧ - ٢٠٠٥ عندما قال في تاريخ ١٠/تشرين الاول/٢٠٠٠ (ان السلام بين اسرائيل وايران هو مجرد سراب) .<sup>(٩٠)</sup> وهو ما يؤكد نظرية (صامويل هنتنجتون) ان الحرب منذ اعقاب الحرب الباردة هي بين الغرب الغير

اسلامي والشرق الاسلامي المتشدد ، فعلى الرغم من تصريحات الرئيس الامريكى الاسبق (كلينتون) انه لا يوجد بين الغرب والاسلام اي مشاكل فان التطورات التاريخية السابقة لهذا التصريح واللاحقة هي تخالف مقولته ، وكما يقول (صامويل هينتنجتون): (الحرب لا مفر منها بين الاسلام والغرب) .<sup>(٩١)</sup> ولكن في تصورنا ان الصراع الان اصبح بين الاسلام الثوري (ايران) وبين المصالح الامريكية وامن اسرائيل. فعلى الرغم من المساعي الايرانية في توظيف الازمات الدولية مع مطلع القرن الحادي والعشرين فلم تستطيع ايقاف الجهود الاسرائيلية في وضع ايران داخل دائرة المُهدد الدولي والداعم للتوتر الاقليمي ، فبالرغم من تقديم ايران الدعم للولايات المتحدة الامريكية لمحاربة الارهاب اعقاب احداث ١١/ايلول/٢٠٠١ موظفة الازمة لابعاد خطر الحرب الامريكية عليها وعلى الرغم من تحسن الاوضاع نسبيا بين الطرفين الامريكى والايراني إلا أن اللوبي الموالي لإسرائيل قابل المساعدة الإيرانية بالتجاهل والتهميش، واشترط لتحسين العلاقة الأمريكية-الإيرانية أن تمرّ أولاً عبر إسرائيل حتى لو كانت مصلحة أمريكا تقتضي العكس ، وقد تزايد التوتر بين الطرفين الإيراني-الإسرائيلي بعد المكيدة الإسرائيلية التي حاكتها حول السفينة (كارين إيه) اذ قد أعلنت اسرائيل عن اكتشافها بالبحر الأحمر وادّعت أنها محمّلة بأسلحة إيرانية متجهة إلى المجموعات الإرهابية الفلسطينية مما دفع بوش الابن إلى إدخال إيران في محور الشر عندما ألقى خطابه المشهور الذي صنّف فيه العالم إلى قسمين (خير وشر) ، وقد وصل التوتر حينها للتهديد بضرب المنشآت النووية الايرانية ، و ردّ الإيرانيون بتحريك حزب الله وبالتهديد بالمثل ، ومع الاحتلال الامريكى للعراق عام ٢٠٠٣ ، قدمت ايران الدعم الكبير للقوات الامريكية في احتلال العراق مستغلة هذا الامر وسيلة في تحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية بعد ان لم تفد مساعيها لمنع نشوء هذه الحرب واحتلاله ، فقد تخوفت ايران من وصول الغزو الى اراضيها الامر الذي قُبِلَ باستحسان من الطرف الامريكى ودفع الرئيس الامريكى فيما بعد مطالبة شارون في العام ٢٠٠٦ التخفيف من حدة التوتر مع إيران ، فاستجابت السياسة الاسرائيلية وصرّح (عوزي دايان) الجنرال المتقاعد ورئيس مجلس الأمن القومي سابقاً والعضو المؤثر في حزب الليكود (أنّ إيران ليست عدواً، ولكن علينا التأكيد من عدم تمكين إيران من اقتناء أسلحة دمار شامل) ،

لكن هذا الامر لم يستمر طويلا ، فقد تزايدت حدة التوتر بين الطرفين من جديد مع فشل الجهود الاسرائيلية في تصعيد حالة التهديد الايراني في العالم وزيادة الادراك العالمي للخطر الايراني النووي بتوقيع الاتفاق النووي الايراني في العام ٢٠١٣ وما تلاها من تسويات مع المجتمع الدولي بخصوص البرنامج النووي الايراني ، هذا بالاضافة الى تزايد التوتر الايراني من المساعي الاسرائيلية في دعم داعش الذي تزايد اقترابه من الاراضي الايرانية مع العام ٢٠١٤ ودخوله العراق . (٩٢)

ومع تزايد حالة التازم والتهديد بين الجانبين الايراني والاسرائيلي ، فقد تطورت العلاقات الاسرائيلية - الامريكية ، اذ كانت زيارة الرئيس الامريكي (اوباما) الى اسرائيل عام ٢٠١٣ دليل على الاهتمام الامريكي بالدول الحليفة له اقليميا والمناوئة للتطلعات الايرانية ، فقد اكد راديو الجيش الاسرائيلي انذاك ان هدف الزيارة هو (تحذير رئيس الوزراء الاسرائيلي نتياهو من مهاجمة ايران) (٩٣) ، ويعد هذا الامر عامل انذار امريكي في الشرق الاوسط ، فوقع اسرائيل تحت التهديد وجرها الى المواجهة يعد تهديد لحليف وسلاح مهم للولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط ، اذ قد اعتادت الادارة الامريكية على توظيف الدول الشرق اوسطية الموالية لها في خدمة مشروعها الهيمني على المنطقة والتي تتقدمها (اسرائيل وتركيا) . (٩٤)

اما العلاقات الايرانية - الخليجية فقد كانت للثورة الايرانية عام ١٩٧٩ اثر كبير في تحول العلاقات الودية الخليجية - الايرانية الى نوع من التوتر حتى الدخول في القطيعة الايرانية - الخليجية عام ١٩٨٨ ، بسبب التحول في السياسة الخارجية الايرانية الذي بدا يأخذ بعد ايدولوجي (مبدأ تصدير الثورة) المهددة للايديولوجية الخليجية (السعودية القطرية خصوصا) ، على الرغم من محاولة اعادة العلاقات بين الطرفين منذ عام ١٩٩١ وعقد اتفاقية امنية عام ٢٠٠١ . فانه اعقاب عام ٢٠٠٣ بدأت العلاقات بالتدهور من جديد وارتفع مستوى التهديد بين الطرفين بسبب العراق ومحاولة الحصول على نفوذ الى داخله . (٩٥) وينظر اغلب المنظرين والمحليلين ان محددات العلاقة بين الطرفين الايراني والخليجي تعتمد على التوجهات والمصالح الخارجية لكل منهما اقليمياً ، ومستقبل العلاقة بينهما تتوقف على عدة محددات وعوامل ابرزها : (٩٦)

١. العامل الديموغرافي : تتميز ايران بالتزايد الديموغرافي مقارنةً بالجانب الخليجي وتشجع ايران على الهجرة في الوقت نفسه الى الدول ذات الكثافة السكانية القليلة .
  ٢. العامل العسكري : تعتبر القوة العسكرية المتفوقة من ابرز محددات السياسة الخارجية الايرانية التي تؤكد على ضرورة بروز ايران كقوة اقليمية متفوقة عسكريا كما ونوعا .
  ٣. دور القوى الكبرى في المنطقة : والتي يتمثل بالتنافس الروسي - الامريكي في المنطقة وخسارة الولايات المتحدة الامريكية للدور الايراني المساند للتطلعات الامريكية في المنطقة مع سقوط النظام الشاهنشاهي في ايران والتحول الى الجانب الروسي .
- وبالمقابل تنظر دول الخليج الى انه من ابرز متطلبات قيام تقارب ايراني - خليجي هو توفر مجموعة من الغايات وهي : (٩٧)
١. أن تتخلى إيران عن فكرة تصدير الثورة .
  ٢. تنسيق التعاون في المجال النفطي .
  ٣. تخلي إيران عن مفهوم الهيمنة في منطقة الخليج .
  ٤. وقف الهجرة الإيرانية غير المشروعة إلى بلدان الخليج العربي .
  ٥. تشجيع التبادل التجاري .
  ٦. إنهاء احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث .
- ومن نافلة القول ان العراق قد اثرت اهمته بالعلاقات الايرانية - التركية والايرانية - السورية ، اذ خلق العراق الجديد مصالح وهموم مشتركة للثالث (التركي - الايراني - السوري) وفي مقدمتها الامن والاكراد ومصادر الطاقة ، فزيارة الرئيس التركي (احمد داوود اوغلو) الى ايران في عام ٢٠٠٩ الملحق بزيارة الى العراق على راس وفد اقتصادي وتباحثه مع حكومة كردستان حول مقاومة عناصر حزب العمال الكردستاني يعد رسالة طمأنة الى ايران بقناعة النفوذ والسياسة الايرانية في العراق والمصالح المشتركة فيه . (٩٨)
- وبالمقابل ذهبت ايران نحو تعزيز الرؤية المشتركة ما بينها وبين تركيا وسوريا بخصوص العراق وخاصة بالمسألة الكردية ، علما ان كل من البلدان الثلاث يملك اقلية كردية ويعانون من التمييز العنصري . (٩٩)

**ثالثاً : العلاقات الاسرائيلية**

كان العراق ومنذ تاسيس الدولة الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ضمن المخططات الاسرائيلية في الشرق الاوسط الداعية الى التفتيت وتحقيق النفوذ الغربي الامريكي خاصة في العراق والشرق الاوسط عامة ، فكان العراق عنصر محفز في التطور والتلازم في العلاقات الاسرائيلية بالدول الاستعمارية الغربية والولايات المتحدة الامريكية في المجالات العسكرية والاستخباراتية بالدرجة الاولى<sup>(١٠٠)</sup> ، هذا اذا ما تذكرنا ايضا دور اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الامريكية كعنصر ضاغط في السياسة الخارجية الامريكية<sup>(١٠١)</sup> ايضا تجاه العراق وتحقيق المصالح الاسرائيلية في المنطقة والعراق تحديداً<sup>(١٠٢)</sup> . فقد قامت اسرائيل ومنذ تاسيس دولتها في اللعب في المنطقة العربية وبصورة عامة دوراً مزدوجاً الاول يذهب نحو خدمة الاحتكارات الغربية العالمية النفطية في المنطقة من جهة ومن جهة اخرى خدمة الصهيونية العالمية والتوسعية الاقليمية من جانب اخر ، وبالتالي تمثل اسرائيل ومنذ تاريخ تاسيسها دور الشريك الاصغر للامبريالية العالمية واللاعب الاساس في العلاقات الغربية لتحقيق مصالحهم في الشرق الاوسط والعراق خاصة .<sup>(١٠٣)</sup> ولهذا فان اسرائيل محط دعم اقتصادي خارجي غربي (اوربي) منذ بدايات القرن العشرين التي تقدم بالمقابل دعمها للنفوذ الغربي الاستعماري في الشرق الاوسط<sup>(١٠٤)</sup> ، اذ قد استفادت اسرائيل من الدعم المقدم من هذه الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ، ولكن هذا الدعم وفق المصادر والاراء اثبت انه لم ياتي من فراغ وانما نتيجة وجود مصالح مشتركة بين الطرفين بعد الحرب العالمية الثانية وحتى الان . وقد جاء تراجع العراق من معادلة القوى الاقليمية الفاعلة بعد عام ٢٠٠٣ بسبب الحرب الامريكية فعلاً متناغماً مع الرؤية والهدف الاسرائيلي الا وهو تحقيق الامن الاسرائيلي وازالة عنصر جديد مهدد لامنهما ، لذا كان العراق عنصر وعامل جديد في زيادة التوافق و التناغم في علاقات اسرائيل مع القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية .<sup>(١٠٥)</sup> فالولايات المتحدة الامريكية تجد ان امن اسرائيل ووجودها في الشرق الاوسط هو هدف استراتيجي مهم لها يجب ان تحافظ عليه ، ونستذكر هنا مقولة الرئيس الامريكي السابق (ريتشارد نيكسون) عندما قال : (ان التزامنا باسرائيل نابع من مصلحتنا الاخلاقية والايديولوجية واننا سوف نجد انفسنا بما

يقارب اليقين مشاركين في نزاع مستقبلي في الشرق الاوسط ولن يسمح اي رئيس للولايات المتحدة الامريكية بان تُهزم اسرائيل). (١٠٦)

ولقد اكد المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الامريكية على نقاط مهمه بخصوص علاقات الولايات المتحدة الامريكية باسرائيل اعقاب احتلال العراق : (١٠٧)

١. ان اسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط والحليف الاستراتيجي الوحيد الذي تثق فيه الولايات المتحدة الامريكية لذا فان المصالح متطابقة ، وان من مصلحة الولايات المتحدة الامريكية ان توظف اكبر قدر ممكن من راس المال السياسي والعسكري في الدفاع عن اسرائيل وتعزيز قدراتها .

٢. يجب ان تكون التحالفات الامريكية مع الدول ذات الثقافات المتقاربة معها .

٣. يجب على الولايات المتحدة الامريكية ان تتبنى سياسة تتصف بالمبادرة وان تدعم تغيير الانظمة في الدول التي تشكل تهديداً للولايات المتحدة الامريكية واسرائيل .

ولعب العراق باهميته دوراً مؤثراً في العلاقات الاسرائيلية - التركية ، فقد كانت اسرائيل ومنذ زمن بعيد تتبع استراتيجية تدعم تكوين دولة كردية في شمال العراق ، الاستراتيجية التي تدخل ضمن سياق (استراتيجية التخوم الاسرائيلية) الامر الذي كانت تنظر اليه تركيا بانه تهديد لامنها القومي فعلى الرغم من تطور العلاقات التركية - الاسرائيلية منذ التسعينات (تحديداً بعد توقيع معاهدة التجارة الحرة بين البلدين عام ١٩٩٦ ، اضافة الى دعم اللوبي اليهودي في واشنطن المخططات والمصالح التركية في المنطقة) (١٠٨) ، قد بدأت العلاقات التركية - الاسرائيلية تدخل حقبة جديدة من التحول في طبيعتها بعد عام ٢٠٠٣ بسبب تكوين اقليم كردستان العراق وفق الدستور العراقي الجديد ٢٠٠٥ ، والذي دفع الى تحول في العلاقات التركية - الاسرائيلية الى نوع من البرود والجمود وتحول تركيا نحو ايران وسوريا الراضة لتكوين دولة كردية شمال العراق . (١٠٩)

لقد اثر الدعم الاسرائيلي للقضية الكردية في حدوث فتور في العلاقات التركية - الاسرائيلية ، فقد ذكرت صحيفة (يدعوت احرنوت الاسرائيلية) في ٢١/تشرين الاول/٢٠٠٣ ان تركيا حذرت اسرائيل من العمل في شمال العراق بعد حصول تركيا على معلومات تؤكد قيام اسرائيل بشراء الاراضي في شمال العراق الغنية بالنفط (كركوك

خاصة) ، وقد اعتبرت تركيا ان هذا العمل احتلال اسرائيلي جديد في العراق ، وفي ١٢/٦/٢٠٠٤ اوضحت صحيفة (نيويورك تايمز الامريكية) ان سرانيل نشرت جواسيسها في شمال العراق وبدات تقوم بتدريب الاكراد لانشاء قوة كردية موازنة للنفوذ الايراني في العراق الامر الذي ادى الى تازم العلاقات التركية - الاسرائيلية واستدعاء تركيا لسفيرها في اسرائيل في عام ٢٠٠٤ .<sup>(١١٠)</sup> وقد وصلت العلاقات حد التوتر في العام ٢٠٠٩ اذ قد رفضت تركيا المشاركة في المناورات المشتركة بين البلدين المعروفة باسم (نسر الاناضول) السنوية التي تعد من التدريبات المشتركة في حلف الناتو .<sup>(١١١)</sup> ومما زاد من تدهور العلاقات بين البلدين امتعاض اسرائيل من تركيا وتشبيهه وزير الخارجية الاسرائيلي (افيغور ليبرمان) رئيس الوزراء التركي ب(القذافي) ورد عليه (رجب طيب اردغان) في زيارة الى فرنسا ان اسرائيل (خطر رئيسي للسلام في الشرق الاوسط) في عام ٢٠٠٩ ، خاصة بعد اكتشاف تركيا تزايد الدعم الاسرائيلي للاكراد شمال العراق بالسلاح والمال.<sup>(١١٢)</sup> ومما زاد من توتر الاوضاع اكثر بين البلدين هو قيام اسرائيل في ٣١/ايار/٢٠١٠ بضرب اسطول (الحرية التركي) المتوجه الى غزة وراح ضحيته عدد كبير من الضحايا الاتراك .<sup>(١١٣)</sup> ونتيجة هذا الاعتداء طالبت تركيا مباشرة اسرائيل من تقديم الاعتذار وتامين التعويضات لعوائل الضحايا واحالة القضية الى لجنة تحقيق دولية والا سيكون هناك قطع للعلاقات ما بين البلدين<sup>(١١٤)</sup> ، ولهذا وبصورة تحليلية يرى الباحث ان الاعتداء الاخير عد رسالة اسرائيلية للجانب التركي (ان التهديد العسكري سيكون مصير تركيا في حال عدم الانصياع الى المصالح الاسرائيلية او في حال عدم تعديل مسار علاقاتها الاقليمية) .

خلاصة القول ان العراق كان محط انظار وادراك الدول الاقليمية العربية وغير العربية منطلقا من مصالحها القومية واهدافها المستقبلية ، وبسبب هذه الاهمية للعراق اصبح ذو تاثير فعلي في هذه الدول اعقاب عام ٢٠٠٣ والحرب الامريكية عليه ، وبالتالي القى هذا الامر بضلاله على علاقات هذه الدول الاقليمية والدولية .

## المصادر:

- (١) عصام فاعور ملكاوي ، تركيا والخيارات الاستراتيجية المتاحة ، ط١ ، (الخرطوم : جامعة نايف العربية للعلوم الامنية) ، ٢٠١٣ ، ص ٣ .
- (٢) سظام حسين علوان ، توجهات السياسة الخارجية لحكومة حزب العدالة والتنمية حيال العراق ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٣ - ص٧٤ .
- (٣) بيل بارك ، سياسات تركيا تجاه شمال العراق المشكلات والافاق المستقبلية ، ط١ ، (دبي : مركز الخليج للابحاث) ، ٢٠٠٥ ، ص٥٥ .
- (٤) سظام حسين علوان ، المصدر السابق ، ص٧٤ - ص٧٧ .
- (٥) ينظر في ذلك : المصدر نفسه ، ص٧٧ - ص٨٣ . وينظر ايضا للمزيد : جريدة الزمان ، عدد ٣٨٥٩ ، ٢٠١١/٣/٣٠ . وكذلك : جريدة الشرق الاوسط ، عدد ١٠٦٨١ ، ٢٠٠٨/٢/٢٥ .
- (٦) ينظر : معين حداد ، الشرق الاوسط : دراسة جيوبوليتيكية قضايا الارض والنفط والمياه ، ط٣ (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر) ، ٢٠٠٢ ، ص١٥٩ - ص١٦١ .
- (٧) عبد الناصر محمد سرور ، التعاون الاسرائيلي التركي في السياسة المائية خلال عقد التسعينات ، مجلة الجامعة الاسلامية ، عدد ١ ، (فلسطين : جامعة الاقصى) ، ٢٠٠٨ ، ص ١٩٠ .
- (٨) حسن بكر احمد ، العلاقات العربية التركية بين الحاضر والمستقبل ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) ، العدد ٤١ ، ٢٠٠٠ ، ص٤٢ - ص٤٣ .
- (٩) عبد الوهاب عبد الستار القصاب ، احتلال ما بعد الاستقلال : التداعيات الاستراتيجية للحرب الامريكية على العراق ، ط١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية) ، ٢٠٠٧ ، ص٤٤ . وينظر ايضا : لسلي كوكبورن ، الرابطة الخطرة : العلاقات الخفية بين امريكا واسرائيل ، ط١ ، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع) ، ١٩٩١ ، ص٢٠٨ - ص٢١٦ .
- (١٠) محمد السعيد أدريس ، إيران والخليج العربي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٠ ، (القاهرة : مؤسسة الأهرام) ، ٢٠٠٤ ، ص١٠٤ .
- (١١) مازن الياسري ، العراق و المجتمع الدولي والعهد ، ط١ ، (بيروت : دار السلام للنشر) ، ٢٠١٠ ، ص٢١٧ .
- (١٢) سامح راشد ، إيران وواشنطن..حسابات متداخلة وضغوط متبادلة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٨ ، ٢٠٠٤ ، ص١٦٢ .

- (١٣) ينظر : بحث بعنوان : المتغيرات الجيو سياسية في العراق خلال المرحلة القادمة.. الجزء الرابع - اتجاهات السلوك السياسي الايراني وأثره على الابعاد الجغرافية لدولة العراق ، منشور على شبكة الاتصالات العالمية الانترنت على موقع مركز صقر للدراسات الاستراتيجية على الرابط التالي : <http://www.saqrcenter.net/?page=٤٧٤٦>
- (١٤) أميرة عبد الرحمن ، إيران من الإصلاحيين الى البنائين انتكاسة أم تحقيق حلم؟ ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٥٦ ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٠ .
- (١٥) للمزيد حول نظرية ام القرى ينظر : انور ابو طه ، الجمهورية الاسلامية الايرانية وقضية فلسطين : جدل الايديولوجيا والمصالح ، ط١ ، (الدوحة : المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات) ، ٢٠١١ ، ص ٢ . وينظر ايضا : جريدة العرب المصرية ، العدد ١٠٠٤٢ ، ٢٠١٥/٩/١٨ .
- (١٦) محمد جواد اللاريجاني ، الإستراتيجية القومية ، (بيروت : دار التعارف للمطبوعات) ، ط١ ، ١٩٩٥ ، ص ٦٢ - ص ٦٨ .
- (١٧) DINA ESFANDIARY AND ARIANE TABATABAI , Iran's ISIS policy , (17) International Affairs , (usa : The Royal Institute of International Affairs) , ٢٠١٥ , p:١ - p:٢ .
- (١٨) نعمة جاسم محمد ، التوظيف الصهيوني للنصوص التوراتية لاقامة دولة اسرائيل ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، عدد ٧ ، (جامعة بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية) ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨٢ - ص ١٨٣ .
- (١٩) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص ١٨٣ .
- (٢٠) صلاح زكي احمد ، النظام العربي والنظام الشرق اوسطي صراع الأهداف والمصالح ، ط١ ، (القاهرة : دار العالم الثالث) ، ١٩٩٥ ، ص ١٨ .
- (٢١) جايمس بتراس ، سطوة اسرائيل في الولايات المتحدة الامريكية ، ط١ ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون) ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٨ .
- (٢٢) مجموعة مؤلفين اسرائيليين ، هيرش جودمان واخرون ، الدور الاسرائيلي في الحرب الامريكية على العراق ، ط١ ، (دمشق : مركز الدراسات الفلسطينية) ، ٢٠٠٥ ، ص ١١ .
- (٢٣) محمد الغباشي ، أذرع الأخطبوط «الإسرائيلي» في الدولة العراقية ، منشور على الشبكة العالمية للاتصالات الانترنت على الرابط التالي : <https://saaid.net/mktarat/iraq/١٠٣.htm>

- (٢٤) دهام محمد العزاوي ، الاحتلال الامريكي للعراق وابعاد الفدرالية الكردية ، ط ١ ، (بيروت : الدار العربية ناشرون) ، ٢٠٠٩ ، ص ١٦٦ .
- (٢٥) نقلا عن : عبدالخالق حسين ، تقسيم العراق لصالح إسرائيل ، بحث منشور على شبكة الاتصالات العالمية الانترنت في تاريخ ٢٠١٥/١٢/١٣ على الرابط التالي : <http://www.qanon302.net/in-focus/2014/07/02/24002>
- (٢٦) افراح ناثر جاسم ، موقف ايران من حربي الخليج الثانية والثالثة ، دراسات اقليمية ، عدد ٣ ، (جامعة الموصل : مركز الدراسات الاقليمية) ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٥ .
- (٢٧) ينظر : احمد سلمان محمد ، العلاقات العراقية العربية الواقع والافاق ، بحث في العراق وعلاقاته الخارجية الواقع والافاق ، ط ١ ، (الجامعة المستنصرية : مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية) ، ٢٠١٢ ، ص ٦٣ - ص ٦٤ .
- (٢٨) ينظر : مايكل روز ، حل النزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على العراق ، سلسلة محاضرات الامارات ، عدد ١٠٩ ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) ، ٢٠٠٧ ، ص ١٢ - ص ١٧ .
- (٢٩) ينظر : مليحة بنلي الطون ايشيق ، سياسة تركيا الخارجية وانعكاساتها الاقليمية ، سلسلة محاضرات الامارات ، عدد ١٤٥ ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) ، ٢٠١١ ، ص ٦ - ص ٩ .
- (٣٠) سمير سبيتان ، تركيا في عهد رجب طيب اردغان ، ط ١ ، (عمان : الجنادرية للنشر والتوزيع) ، ٢٠١٢ ، ص ١٥٨ .
- (٣١) نوال عبد الجبار سلطان ، المتغيرات السياسية التركية تجاه المكلة الكردية ١٩٩٩-٢٠٠٦ ، دراسات اقليمية ، عدد ٧ ، (جامعة الموصل : مركز الدراسات الاقليمية) ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٤ .
- (٣٢) خليل علي مراد ، الموقف الاقليمي من الحركة الكردية المسلحة في تركيا ١٩٨٤ ، دراسات اقليمية ، عدد ٣ ، (جامعة الموصل : مركز الدراسات الاقليمية) ، ٢٠٠٥ ، ص ٢ - ص ٣ .
- (٣٣) ينظر : حنا عزو بهنان ، العلاقات النفطية العراقية - التركية ١٩٧٧ - ٢٠٠١ ، دراسات اقليمية ، عدد ٥ ، (جامعة الموصل : مركز الدراسات الاقليمية) ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢ .
- (٣٤) Bruce Maddy-Weitzman and Asher Susser , Turkish-Israeli Relations in a Trans-Atlantic Context , (Tel Aviv University : The

- Moshe Dayan Center for Middle Eastern and African Studies) ,  
 ٢٠٠٥ , p.٨٣ .
- (٣٥) ينظر : حسين عدنان هادي ، العلاقة بين الحكومة العراقية الاتحادية واقليم كردستان -  
 الاشكاليات - المؤثرات - السيناريوهات ، مجلة ابحاث استراتيجية ، العدد الثامن ، (بغداد :  
 مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية) ، ٢٠١٥ ، ص ٨٠ .
- (٣٦) نقلا عن : ابراهيم خليل العلاف ، السلوك السياسي الخارجي التركي تجاه العراق بعد ٩  
 نيسان ٢٠٠٣ ، دراسات اقليمية ، عدد ٥ ، (جامعة الموصل : مركز الدراسات الاقليمية) ،  
 ٢٠٠٦ ، ص ١٠ .
- (٣٧) حسين حافظ وهيب ، دراسة في مستقبل العلاقات التركية - العراقية بعد الاحتلال الانكلو  
 امريكي ، دراسات دولية ، عدد ٢٦ ، (بغداد : مركز الدراسات الدولية و الاستراتيجية) ،  
 ٢٠٠٥ ، ص ٩٠ .
- (٣٨) And see too : Edward P. Joseph , Michael E. O'Hanlon , The Case (٣٨)  
 for Soft Partition in Iraq , (usa : The Saban Center at The  
 Brookings Institution) , ٢٠٠٧ , p. ١٨ - p.١٩.
- (٣٩) See : anadolu post jurnal , Tuesday/December/ ١٥/ ٢٠١٥ . and see (٣٩)  
 : Turkish Presence in Northern Iraq: A Situation with Broad  
 Regional Implications , Al-Bayan Center Studies Series ,  
 February ٢٠١٦ , p.٣ .
- (٤٠) منصور حسن العتيبي ، السياسة الايرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي ١٩٧٩ -  
 ٢٠٠٠ ، ط ١ ، (دبي : مركز الخليج للابحاث) ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٢٤ .
- (٤١) للمزيد حول موضوع دعم ايران للحركات الكردية في شمال العراق لاسقاط النظام العراقي  
 السابق واستخدامهم كوسيلة ضغط على الحكومة العراقية ينظر : قحطان احمد سليمان  
 الحمداني ، السياسة الخارجية العراقية ، ط ١ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي) ، ٢٠٠٨ ،  
 ص ٣٤١ - ص ٣٤٣ .
- (٤٢) ينظر : سليم كاطع علي ، الموقف الامريكي من طموحات ايران الاقليمية - صراع ام تنافس  
 ، المرصد الدولي ، عدد ٧ ، (جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية) ،  
 ٢٠٠٨ ، ص ٥٤ - ص ٥٥ .
- (٤٣) جوان كول ، الشيعة العراقيون : حول تاريخ حلفاء أمريكا المحتملين ، مجلة المستقبل  
 العربي ، العدد ٢٩٨ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية) ، ٢٠٠٣ ، ص ٦٧ .

- (٤٤) صحيفة السفير ، ٢٣/١/٢٠٠٤ .
- (٤٥) نعوم تشومسكي ، امريكا ... ما نقوله نحن يمشي ، ط١ ، (بيروت : دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع) ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٤ .
- (٤٦) اسرائيل شاحاك ، اسرار مكشوفة : التسليح النووي والسياسة الخارجية الاسرائيلية ، ط٢ ، (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر) ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥ .
- (٤٧) تريتا بارزي ، حلف المصالح المشتركة : التعاملات السرية بين اسرائيل وايران والولايات المتحدة الامريكية ، ط١ ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون) ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣٢ .
- (٤٨) صحيفة الحياة ، ٢٥ / ٣ / ٢٠٠٥ .
- (٤٩) خبر بعنوان : "خامنئي" يحدد موقف ايران من تقسيم العراق وسوريا!.. ، منشور على موقع صحيفة القوة الثالثة اليومية ، في تاريخ ١٧/٨/٢٠١٥ ، على الرابط التالي : <http://www.thirdpower.org/index.php?page=read&artid=138252>
- (٥٠) خبر بعنوان : جعفري: ايران لن تسمح بتقسيم العراق وسوريا ، على موقع المدى الصحفي ، في تاريخ ٢٣/فبراير/٢٠١٦ ، على الرابط التالي : <http://www.almadapress.com/ar/NewsDetails.aspx?NewsID=6341>
- ٠
- (٥١) بعد معلومات عراقية.. إيران: سندر بعنف إذا اقترب داعش ، قناة الحرة ، على الرابط التالي : <http://www.alhurra.com/content/iran-iraq-afganstan-isis-attacks-hreat/286581.html>
- (٥٢) السومرية نيوز : العبادي ووزير خارجية ايران يبحثان جهود دفع خطر داعش عن العراق والمنطقة ، ٣٠/ايلول/٢٠١٥ ، على الرابط التالي : <http://www.alsumaria.tv/news/147531>
- (٥٣) تريتا بارزي ، حلف المصالح المشتركة : التعاملات السرية بين اسرائيل وايران والولايات المتحدة الامريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٨ .
- (٥٤) وليد حمدي الاعظمي ، العلاقات السعودية الامريكية وامن الخليج : في وثائق غير منشورة ١٩٦٥ - ١٩٩١ ، ط١ ، (لندن : دار الحكمة للنشر والتوزيع) ، ١٩٩٢ ، ص ١٣١ .
- (٥٥) علي عبد الجليل علي ، الحرب على العراق - رؤية توراتية يهودية ، ط١ ، (عمان : دار اسامة للنشر والتوزيع) ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠ - ص ١١ .
- (٥٦) See : Michel Chossudovsky , "Greater Israel": The Zionist Plan for the Middle East , Global Research , no : ٢٠١٣ , (USA :

- Association of Arab–American University Graduates) , ٢٠١٥ , p:١ .
- (٥٧) نقلا عن : نعم تشومسكي ، ارهاب القراصنة وارهاب الاباطرة قديما وحديثا ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية) ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٧ .
- (٥٨) Israel Shahak , The Zionist Plan for the Middle East , (USA – Massachusetts : Association of Arab–American University) , ١٩٨٢ , p:١ .
- (٥٩) سعيد اللاوندي ، الشرق الاوسط الكبير .. مؤامرة امريكية ضد العرب ، ط١ ، (القاهرة : شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع) ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٤ – ص ٣٥ .
- (٦٠) احمد طحان ، الانهيار الامريكي : رائحة الدم في حياة الرئيس جورج بوش ، ط١ ، (بيروت : دار المعرفة للنشر والتوزيع) ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٤٦ – ص ٣٤٧ .
- (٦١) نقلا عن : دينا محمد جبر، الاستراتيجية النووية الاسرائيلية – الثوابت والمتغيرات، مجلة العلوم السياسية ، عدد ٤٣ ، (جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية) ، ٢٠١١ ، ص ١٠٦ .
- (٦٢) نعم تشومسكي ، امريكا ... ما نقوله نحن يمشي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .
- (٦٣) للمزيد حول الشرق الاوسط الكبير ينظر : رعد قاسم صالح ، العراق في ظل متغيرات السلطة العالمية رؤية تحليلية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، عدد ٤٥ ، (الجامعة المستنصرية : مركز الدراسات العربية والدولية) ، ٢٠١٤ ، ص ١٨ – ص ١٩ .
- (٦٤) دهام محمد العزاوي ، البعد الاسرائيلي في الاحتلال الامريكي للعراق ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، عدد ١٣ ، (جامعة بغداد : مركز الدراسات الفلسطينية) ، ٢٠١١ ، ص ١٠٧ – ص ١٠٨ . وينظر ايضا : كوثر عباس الربيعي ، المخطط الامريكي الاسرائيلي في العراق والمنطقة العربية – الواقع والتداعيات ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، عدد ١٧ ، (جامعة بغداد : مركز الدراسات الفلسطينية) ، ٢٠١٣ ، ص ٢٧ .
- (٦٥) مجموعة باحثين ، خطط تفتيت المنطقة هل ستأخذ طريقها الى التنفيذ؟ ، مجلة المتابع الاستراتيجي ، العدد ٢٢ ، مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١١ ، ص ٤١ – ص ٤٢ .
- (٦٦) Efraim Inbar , How Dangerous is ISIS to Israel? , the begin–sadat center for strategic studies , No. ٣٠٦ , ٢٠١٥ , p.٢ . and see too :

- Ben Smith , ISIS and the sectarian conflict in the Middle East ,  
hous of commons library , ٢٠١٥ , p.٩ – p.١٢
- (٦٧) نظيرة محمود خطاب ، مشاريع وخطط اسرائيل للاختراق الامني والتفتيت في المنطقة العربية - قراءة تحليلية ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، عدد ١٥ ، (جامعة بغداد : مركز الدراسات الفلسطينية) ، ٢٠١٢ ، ص ٦ - ص ٧ .
- (٦٨) حامد ربيع ، مبدأ شد الاطراف وتطور السياسة الاقليمية في الشرق الاوسط خلال الثمانينات ، (بغداد : مركز البحوث والمعلومات) ، ١٩٨٣ ، ص ٣٨ .
- Efram Inbaer : Israel Strategy , Middle East Review Of International (٦٩)  
Affairs , no. ٤ , vol. ٢ , ١٩٩٨ , p.١٠ .
- (٧٠) ايداد عبد الكريم مجيد ، الموقف الاقليمي من التغيير في المنطقة العربية تركيا نموذجا ، مجلة العلوم السياسية ، عدد ٤٦ ، (جامعة بغداد : كلية العلوم السياسية) ، ٢٠١٣ ، ص ١٩٦ .
- (٧١) حنا عزو بهنان ، موقف الحكومة التركية من تطورات الاحداث في العراق ٢٠٠٣ - ٢٠٠٦ العراق ودول الجوار ، ط ١ ، (الموصل : مركز ابن الاثير للطباعة والنشر) ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٣ .
- (٧٢) رنا مولود شاكر ، العلاقات التركية السورية في ظل الازمة السياسية الداخلية لسوريا ، اوراق دولية ، عدد ٢١٠ ، (جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية) ، ٢٠١٢ ، ص ١٧ .
- (٧٣) ينظر : مالك مفتي ، الجرأة والحذر في سياسة تركيا الخارجية ، دراسات عالمية ، عدد ٢٧ ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) ، ١٩٩٨ ، ص ١٣ . وايضا : خليل علي مراد ، الموقف الاقليمي من الحركة الكردية المسلحة في تركيا ١٩٨٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ - ص ١١ .
- (٧٤) مليحة بنلي الطون ايشيق ، سياسة تركيا الخارجية وانعكاساتها الاقليمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .
- omer Taspinar , Turkey,s Middle East politics : Between Neo – (٧٥)  
ottomanism and kamalism , Carnegie papers , carnegie  
Endowment for international peace, september ٢٠٠٨ , p.٢٨ .
- (٧٦) مليحة بنلي الطون ايشيق ، سياسة تركيا الخارجية وانعكاساتها الاقليمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦ .

- (٧٧) خليل علي مراد ، الموقف الاقليمي من الحركة الكردية المسلحة في تركيا ١٩٨٤ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .
- (٧٨) حقي اوغور ، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ، بحث بعنوان : تركيا .. البعد عن حافة الصدام ، ط ١ ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون) ، ٢٠١٠ ، ص ٢٣ .
- (٧٩) Stephen Larrabee , Turkey as us Security Partner , Rand Corporation , ٢٠٠٨ , p.١٢
- (٨٠) Efraim Inbar , Israeli-Turkish Tensions and Beyond , Israel Journal of Foreign Affairs , no:٤ , Israel , ٢٠١٠ , p:٢٩ .
- (٨١) Efraim Inbar , The Deterioration in Israeli-Turkish Relations and its International Ramifications , Mideast Security and Policy Studies , no : ٨٩ , (BAR-ILAN UNIVERSITY : THE BEGIN-SADAT CENTER FOR STRATEGIC STUDIES) , ٢٠١١ , p:١ .
- (٨٢) بيار بارتيلو ، هل تتجه العلاقات الاسرائيلية التركية الى ازمة دائمة ؟ ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، عدد ١٤ ، (جامعة بغداد : مركز الدراسات الفلسطينية) ، ٢٠١١ ، ص ٢١١ . وايضا : نادية فاضل عباس فضلي ، العلاقات التركية الاسرائيلية افاق التقارب ونقاط الخلاف ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، عدد ١٧ ، (جامعة بغداد : مركز الدراسات الفلسطينية) ، ٢٠١٣ ، ص ١٢٣ .
- (٨٣) مشكلة كركوك تتمثل في عائدة هذه المحافظة الى كردستان العراق الاكرد ام الى الدولة العراقية . وللمزيد ينظر : علي حسين حميد العيساوي ، نحو استراتيجية عراقية لادارة التحديات داخليا - اقليميا - دوليا ، قضايا استراتيجية ، عدد ١٨ ، (بغداد : جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية) ، ٢٠٠٩ ، ص ٩ .
- (٨٤) لقمان عمر محمود النعيمي ، القضية العراقية وانعكاساتها على العلاقات التركية - الامريكية ٢٠٠٣-٢٠٠٦ ، دراسات اقليمية ، عدد ٨ ، (جامعة الموصل : مركز الدراسات الاقليمية) ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٣ .
- (٨٥) ميدل ايست أونلاين ، موقف بغداد من الدعم الدولي للأكراد يعقد الحرب على الدولة الاسلامية' ، على الرابط التالي : <http://www.middle-east-online.com/?id=١٨٢٤٧٤>
- (٨٦) ينظر : محمد صادق اسماعيل ، من الشاه الى نجاد .. ايران الى اين ، ط ١ ، (القاهرة : الدار العربي للنشر والتوزيع) ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤٧ .



(٩٧) احمد الضبع ، الاقتصاد قاطرة التقارب الايراني الخليجي ، للموقع :

[www.islamonline.net](http://www.islamonline.net)

(٩٨) واثق محمد البراك ، زيارة احمد داود اوغلو الاخيرة للعراق والدور التركي المرتقب ، مجلة الراصد الاقليمي ، العدد ٣٤ ، (جامعة الموصل : مركز الدراسات الاقليمية) ، ٢٠٠٩ ، ص ١ - ص ٢ .

(٩٩) بيل بارك ، سياسات تركيا تجاه شمال العراق المشكلات والافاق المستقبلية ، ط١ ، (دبي : مركز الخليج للابحاث) ، ٢٠٠٥ ، ص ٩٦ - ص ٧٠ .

(١٠٠) ينظر : جيلين جرينوالد ، ولورا بويتراس ، ويوين ماكاسكيل ، وثائق و مطالعات في التعاون الاستخباراتي الامريكي الاسرائيلي الاقليمي ، سلسلة ترجمات الزيتونة ، عدد ٧٨ ، (بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات) ، ٢٠١٤ ، ص ٤٥ - ص ٤٦ .

(١٠١) جون . جي . ميرشايمر ، ستفن . ام . والت ، امريكا المختطفة : اللوبي الاسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الامريكية ، ط١ ، (الرياض : مكتب العبيكان للنشر والتوزيع) ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٣ - ص ٦٨ . وكذلك ينظر : ادوار تيفن ، اللوبي اليهودي وسياسة امريكا الخارجية ، ط٢ ، (بيروت : شركة المطبوعات للنشر والتوزيع) ، ١٩٩٠ ، ص ١٩٢ - ص ٢٠١ . وايضا : بول فيندلي ، من يجرؤ على الكلام : اللوبي الصهيوني وسياسات امريكا الداخلية والخارجية ، ط٥ ، (بيروت : شركة المطبوعات للنشر والتوزيع) ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٣ - ص ٢٠٢ .

(١٠٢) ينظر : جون ميرشايمر ، ستيفن والت ، اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الامريكية ، دراسات عالمية ، عدد ٦٦ ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢ - ص ١٣ .

(١٠٣) فؤاد مرسي ، الاقتصاد السياسي الاسرائيلي ، دار الوحدة للنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ ، ص ٧٤ .

(١٠٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ .

(١٠٥) خلود محمد خميس ، اسرائيل و الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق ، دراسات دولية ، عدد ٣٦ ، (بغداد : مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية) ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨٥ .

(١٠٦) نقلا عن : خلود محمد خميس ، اسرائيل و الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩١ .

(١٠٧) عصام محمد عمران ، النظام السياسي السعودي في الادراك الامريكي ، دراسات دولية ، عدد ٢٦ ، (بغداد : مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية) ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٧ .

(١٠٨) هاكان يافوز ، العلاقات التركية الاسرائيلية من منظور الجدل حول الهوية التركية ، دراسات عالمية ، عدد ٢٩ ، (ابو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٤ - ص ٢٥ .

(١٠٩) يوسي الفر ، العلاقات الاسرائيلية المتوترة مع تركيا وايران : بعد (شد الاطراف) ، سلسلة ترجمات الزيتونة ، عدد ٦٤ ، (بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات) ، ٢٠١١ ، ص ٥ - ص ٦ .

(١١٠) افرايم عنبار ، الحلفاء الاستراتيجيون الجدد لاسرائيل الهند وتركيا ، مركز بيغن - السادات للدراسات الاستراتيجية ، اسرائيل ، تموز ٢٠٠٨ متوفر على الموقع المركز الالكتروني :

<http://www.biv.ac.il/Besa>

(١١١) صحيفة السفير اللبنانية ، ١٢/١٠/٢٠٠٩ .

(١١٢) جريدة الوطن الكويتية ، العدد ٣٤٧٩ ، ٩ ابريل ٢٠٠٩ .

(١١٣) احمد عبد الامير الانباري ، المحددات الاقليمية والدولية للسياسة التركية تجاه القضية الفلسطينية ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد ٥١ ، (جامعة بغداد : مركز الدراسات الفلسطينية) ، العدد ٥١ ، ٢٠١٠ ، ص ١ .

(١١٤) جريدة القبس الكويتية ، العدد ١٣٣٢٩ ، ٧ يوليو ٢٠١٠ .